النشرة الأسبوعية
سبتمبر 2008

النص البشري في سوائه و إضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات سبتمبر 2008

المجلد 2، الجزء 3 -1 أسبوع 4 ، سبتمبر 2008

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

النـــص البشـــري فـــي سوائـــه و إضطـرابـــه

... قـــــراءة مـن منظـــور تطـــوري

بروفســـور يحيـــى الرخـــاوي

أسبوعيـــات سبتمبـــــــر 2008

الفهـــــــــرس

الإثنيـن 2008-09-01:
367- يـوم إبـداعى الخاص: يـعنى مـاذا؟ 2779
الـثلاثـاء 2008-09-02:
368- حـالات وأحوال: محاولات الـوجود، فى تـكرار مُجهَضْ (I) 2786
الإربـعـاء 2008-09-03:
369- محاولات الـوجود، فى تـكرار مُجهَضْ II 2792
الخميـــس 2008-09-04:
370- أحلام فترة الـنقـاهة "نص على نص" 2848
الجمعـــة 2008-09-05:
371- حوار/ بـريـد الجمعة 2850
الـسبـــت 2008-09-06:
372- اختـبـارات الـكادر، وانهيـار القـيم، وجدوى الـتعليم 2862
الأحـــد 2008-09-07:
373- استشارات مـهنية (8) 2864
الإثـنيـن 2008-09-08:
374- يـوم إبـداعى الـشخصى 2875
الـثلاثـاء 2008-09-09:
375- الـروايـة المسرحية (2 مـن 2) 2879
الإربـعـاء 2008-09-10:
376- مـقـال رمضانى رغم أنـفى 2887
الخميـــس 2008-09-11:
377- أحلام فترة الـنقـاهة "نص على نص" 2897
الجمعـــة 2008-09-12:
378- حوار/ بـريـد الجمعة 2899
الـسبـــت 2008-09-13:
379- رمضان والموت والـثروة والجنس 2917
الأحـــد 2008-09-14:
380- الإشراف على الـعلاج الـنفسى (17) 2919

الإثنيـــن 2008-09-15:
381- يـوم إبـداعى الـشخصى: قـصة قـصيرة 2923
الـثلاثـاء 2008-09-16:
382- تجربـة من الـعلاج الجمعى (لـيست لـعبة) !! 2926
الإربـعـاء 2008-09-17:
383- فى رمضان تـتذكر الـطبيعة الـبشرية 2931
الخميـــس 2008-09-18:
384- أحلام فـترة الـنقـاهة "نص على نص" 2938
الجمعـــة 2008-09-19:
385- حـوار/ بـريـد الجمعة 2940
الـسبـــت 2008-09-20:
386- اختبـارات الـكادر بين "الـقـاعدة" و"الـسى آى إيـه" 2952
الأحـــد 2008-09-21:
387- الـتدريب عن بـعد: الإشراف على الـعلاج الـنفسى (18) 2954
الإثنيـــن 2008-09-22:
388- يـوم إبـداعى الخاص: قـصيدة 2958
الـثلاثـاء 2008-09-23:
389- حـالات وأحـوال: المـوتُ مـاتْ !! 2960
الإربـعـاء 2008-09-24:
390- عـودة إلى مـلف الحب والـكره: تجربـة جديـدة عن الحب 2966
الخميـــس 2008-09-25:
391- أحلام فـترة الـنقـاهة "نص على نص" 2969
الجمعـــة 2008-09-26:
392- حـوار/ بـريـد الجمعة 2971
الـسبـــت 2008-09-27:
393- .. أقـسم بـالله أن لهسهسة الـبحر أو هديـره نـغماً آخر! 2984
الأحـــد 2008-09-28:
394- الـتدريب عن بـعد: الإشراف على الـعلاج الـنفسى (19) 2986
الإثنيـــن 2008-09-29:
395- يـوم إبـداعى الـشخصى: شـارع المبـتديـان 2990
الـثلاثـاء 2008-09-30:
396- حـالات وأحـوال: الـتجمد انـسحاقـا من الـظلم والإهـانـة 2991

الإثنيـــــــن 22-09-2008

388- يـــــــوم إبداعـــــــى الخـــــاص: قصيـــــدة

ورأيـتُهُ يـسْرِى بـأوْرَاقِ الـشجرْ!

قطعوا حبالى بُعْثرت أوصالى،
وفُطمت من قبل الرضَـاعْ.
فقبعتُ فى ركنٍ قصىّ مظلم،
وحبوتُ
جذعى للجدارِ تمايلت أعطافهُ،
فلَـزمتُ صمْتِى.

-2-

وطرقت باب حنانها:
هل ياتُرى قد أدركتْ؟
همّتْ ؟ تراجعتْ؟
ماتتْ؟ تماوتتْ؟
فاهتاج جوعِى للحياهْ،
والنَّزْفُ من وخز الألمْ،
لا يـنْقَـطِعْ.

-3-

وتداخلتْ أطرافُـنـاَ فى دِفْء بـَعْـضهَـا،
مادت بنا رخاوة مهترئهْ،
(الرجفةُ الصقيعْ.
التوبةُ الرجوعْ.)

-4-

وجمعتُ من أسبابِها :
ولدِى، أنَـا،
يا لوعتى، لستَ **أنـا**،

-5-

وتسَّربتْ خطواتنا بين الشقوقِ الجائعةْ.
ياربنا ياقـدرَى ،
جفّتْ مَـنَـابـِعى ،

خُـذْنى كَـفَـــى ،
خُـذْنى كـفـــى .
-6-
فـأضاء وعيى بـالمُـنـــى،
تمتد بعد المنتهى.
يـــا فـرحتى: لستُ أنـــا.
هى فرحة الطير الذى تطايرت خميلَـتُـهْ،
ثم الْـتَـقَـى بـأمّه
حَـمَـلَـتْـهُ تحت جـنـاحِـهَـا، وأوْدعْـته فى الَـفـنَـنْ،
هى فَـرْحة السَّمَك الذى رجع المياه،
من بعد ما ذاق الجفاف الموتَ فى قر الرمال الساخنهْ.
-7-
ورضعتُ من مجرى عيون لا تغيض:
ورأيتُـهُ يسرى بـأوراقِ الشجرْ،
وشربْـتُـهُ قطرًا بهيجاً فى الـنَّـدى.
وطعمتُـهُ شهدا رحيقا فى الثمرْ،
وسمعتُـه فى صمـت طائر شَـدَا،
صاحبتُـه صمتاً رصيناً فى الحجرْ
-8-
وبَـرغْم رقص الكونِ من حَـوْلِى بِـنَـا،
قد عاوَدَتْـنى عِلَّتِى:
ربى أنـا؟
أفلستَ ربَّ الـنـاس؟
أين الـنـاس؟
-9-
ورجعتُ أحبو فوق شَـوْكِ رحابهم ،
كدْحاً إلى وجه البشرْ
-10-
يـــا مرّ تاريخى القديمْ
قد خِـفْـتُ لفّة دوْرَتى

1981 /9/15

الثلاثـــــــاء 23-09-2008

389- حـــــالات وأحـــــوال: المـــــوتُ مـــــاتْ !!

هو رجل فى منتصف العمر(40 سنة)، كان يعمل نادلا (جرسون) فى فنادق الدرجة الأولى، فى مصر وخارجها، أحضرته أخته للاستشارة والعلاج.

من نص ما قال عند الحضور:

"أنا مش عيان، أهلى مش مستحملنِّى، أنا بعيد عنهم ومابتكلمشى مع حد، قاعد فى الأوضه قافل على نَفسى، نفسى أنزل للشغل أو أمارس حياتى تانى، أنا كنت با شتغل كويس وباكسب فلوس كثيرة بس الجواز ضيع كل حاجة. نومى كله قلق، ماليش نفس، ماليس نفس للأكل، مش عايز آكل معاهم، وحاسس إن دول مش أهلى، وأنا اتأكدت إن دول مش أهلى، بصيت فى بطاقتى ولقيت فصايل الدم مختلفة، أنا مش إبنهم. أنا رئيس الجمهورية، مش عارف ازاى.

وقال أيضا:

أمى طول عمرها بعيد عنى، مهتمة بالطبيخ وشغل البيت وخلاص، مالهاش دعوة بيَّا، بتقعد مع اخواتى أكتر منى، بتتكلم معاهم، بتديهم فلوس وانا لأه، أنا متأكد ' إنها مش أمى، إن دول مش أهلى، باقول لك: أنا بصيت فى البطايق، فى بطاقتى، ولقيت فصايل الدم مختلفة يعنى أنا مش ابنهم.

ثم قال كذلك:

أنا لما لقيت نفسى منسِى رحت مْنَسِّى نفسى.

كما قال

"الموت مات، مفيش موت، مفيش حاجة إسمها موت".

ومن نص أقوال (شكوى) أخته "

"هو تعبان من 12 سنه، إنعزل وبقى يقعد لوحده فى الأوضة ويقفل على نفسه لا يكلم حد ولا يروح الشغل. بقى يهمل فى نظافته ومابيستحماش إلا بالضغط، من حوالى 8 سنين بدأ يعمل تصرفات غريبة، والحكاية دى زادت عليه قوى من سنة يقطع

قميصه، ويلبس الياقه بس، بدأ يعمل حركة بإيده يجيبها على دقنه وبعدها على صدره، ساعات يتعصب علينا ويقول لنا أنا الباشا وأنا الريس وأنا صاحب القرار، من شهر بدأ يقف ويقلع ويلبس الشبشب كذا مرة حوالى ربع ساعة ويضحك مع نفسه من غير سبب.

لمحات موجزة من تاريخ حياته:

هو من أسرة من المستوى المتوسط الأدنى، أو المستوى الأدنى، الثانى من سبعة إخوة وأخوات. لا يوجد فى الأسرة تاريخ إيجابى للمرض النفسى، الوالد بعيد منشغل بنفسه، والأم عواطفها فاترة نحوه بالذات، أو هو استقبلها كذلك، كما ذكرنا سابقا.

تخرَّج من معهد فندقة متوسط، وعمل أثناء الأجازات الصيفية منذ كان طالبا، كان مريضنا ناجحا فى دراسته، كما كان موفقا محبوبا فى عمله حتى مرض، وقد كان يتقاضى أجرا مجزيا هنا، وفى الخارج أكثر (الخليج).

فى سن 21 خطب جارة له، لكن الخطوبة فُسخت لأسباب مادية، ثم عاد فى سن 26 فخطب جارة أخرى، ثم تزوجها فى إحدى إجازاته من عمله فى الخارج ومكث معها ثلاثة أسابيع قبل أن يسافر إلى عمله. قبل سفره مباشرة أخبروه باحتمال أن زوجته حامل، وقد رجح ذلك اختبار مبدئىّ للحمل، لكنه بعد سفره بأسابيع وصله من أهله نبأ أن الحمل ثبت أنه حمل كاذب، وأن الاختبار الأول لم يكن دقيقا، وأن الزوجة تركت بيت أهله إلى بيت أهلها طالبة الطلاق، وتم الطلاق بترتيب ما.

لكنه حين عودته فى الأجازة التالية عاد حاملا هدايا لزوجته وملابس ولعبا لابنه المزعوم.

وفورا: بدأ المرض بعد عودته بالصورة السالفة الذكر، وظل طول تلك السنين.

وقد عولج المريض أثناء هذه المدة أكثر من مرة بالعقاقير والجلسات، واختفت الأعراض، لكنه لم ينتظم على العقاقير أو المتابعة، ولم يرجع إلى عمله فكان ينتكس باستمرار، وما زال بعد التحسن المحدود لا يواظب على المتابعة حتى تاريخه.

القراءة

فى حدود القراءة الطبية التقليدية المألوفة يركز معظم الأطباء أساسا، وأحيانا تماما، على الوصول إلى التشخيص ابتداء. التشخيص ليس هدفا فى ذاته، هو مسألة تصنيفية تنفع فى الإداريات والإحصاءات ولشركات التأمين وأمام المحاكم، لكن تظل الحالة هى الحالة سواء شخصت كذا أو كيت. **بينى و بينك:** هذه الحالة بالذات سوف تأخذ نفس العقاقير تقريبا، مهما تعددت احتمالات التشخيص. (لن أذكر اسما محددا للتشخيص الأرجح، **أولا:** لقلة المعلومات المعروضة، **وثانيا:** للتأكيد على أن التشخيص لا يأتى فى المقام الأول، لأن العقاقير التى تعطى لهذه الحالات بغض النظر عن التشخيص هى عادة واحدة تقريبا مع كافة التشخيصات المحتملة كما ذكرنا).

القراءة الثانية، وهى أكثر جاذبية مع أنها بنفس التسطيح والمباشرة، هى ما يمكن أن نسميه القراءة "المسلسلاتية"، نسبة إلى مسلسلات التليفزيون، وهى قراءة تبريرية تأويلية عادة. وهى تركز على البحث عن الأسباب والتفسير التأويلى، وهى تستلهم بسطحية أو اجتهاد، مفاهيم ومصطلحات التحليل النفسى عادة، وهات يا عقد، وهات يا صعبانية، وهات يا تبرير، وربما احتد حماس هذه القراءة حتى تعتبر صدمة فسخ الخطوبة بمثابة الجرح الغائر الذى مهد لصدمة الطلاق الذى نتج عنه ما نتج. مثل المسلسلات الخائبة، هذه القراءة تريح الناس عامة، لانهم يصبحون مشاهدين على مسافة، المشاهد عادة يطمئن فى استسلام إن هو استطاع أن يربط الأحداث ربطا سببيا خطيا مباشرا بشكل أو بآخر.

إذا كان التشخيص يأتى فى مرتبة متأخرة فى الأهمية، وإذا كان البحث عن سبب مباشر للحالة، يختزلها إلى مسلسل فاتر أو حتى مثير، فما هو المطلوب للغوص أكثر فى هذه الحالة فى حدود ما اقتطفناه منها ونحن نقرأها بمنهج آخر، ليس بديلا بالضرورة.

المنهج النقدى (نقترح له اسم: النقد الإكلينيكى)

نحاول من خلال هذا المنهج، أن نقترب، أن نعايش هذا الإنسان الذى يعانى، ونحن نركز فى محاولة فهم **معنى** الأحداث والمظاهر المرضية، دون التوقف عند أسبابها، نحاول ألا نكتفى بأن نتفرج عليها من الخارج، وألا يكون كل همنا هو الوصول إلى تشخيص ثم بذل نصائح وكتابة وصفة، نحاول ألا نمصمص الشفاه أو نصدر الأحكام الفوقية، أو نرفع حواجبنا دهشة ونتوقف، وإنما علينا أن نبحث عن ما يقابل ما نقرأ فى الحالة ونراه فى داخلنا، لعلنا نتعلم منها، فى نفس الوقت الذى نحترمها ونساعدها إذا ما كنا فى موقع هذه المسئولية (أطباء/ معالجين).

نعرض القراءة النقدية لهذا النص البشرى على الوجه التالى:

نبدأ بوضع فرض يفسر أغلب (وليس كل) معطيات الحالة، هذا الفرض يتيح لنا عادة أن نفهم **"ماذا يقول المريض بمرضه"**، أكثر من تركيزنا على **"سبب المرض"** كما يفعل أغلب الناس والأطباء والمعالجين. إن السبب عادة هو أمر فى الماضى، ومهما استرجعناه، فهو لا يزول بمجرد التفريغ والحكى كما تصوره المسلسلات عادة.

الفرض:

هذا الرجل الطيب ولد كهلا، ثم مَرِضَ حين تذكر وفكّر فى إحياء طِفْلِهِ هو المحنط داخله، (الذات الطفليلة)، هو لم يَعِشْ طفولته بالمعنى التلقائى البسيط، لم تهتم به أمه مثل إخوته، أو هذا ما وصله. انطوى على نفسه من ناحية، ثم عوض ذلك باجتهاده تلميذا، وبمثابرته فى عمله من سن مبكرة (حتى فى الإجازة الصيفية وهو تلميذ)، وقد نجح دون توقف. كان تلميذا ناجحا، وجرسونا شاطرا، وخلاص. لم تصله رسالة أن

أحدا رآه، أن أحداً أقر وجوده، أن أحداً وقّع على حقه فى طفولته وتلقائيته، وحين عمل، اجتهد، شقى، كسب ما يسمح له أن يتقدم للخطوبة لعل وعسى، فشلت المحاولة وأحبط، لكن الحكاية فاتت على خير (ظاهر)، ثم عاد و خطب وتزوج، وفجأة تحركت طفولته من بعيد، وتجسد ذلك فى حمل زوجته بعد أيام من الزواج. الفرض الذى نضعه هنا يقول :

"إن مشروع الطفل فى رحم زوجته لم يكن ابنه القادم، بل كان طفله من داخله، طفله الذى أجهض من قديم داخله فظل كامنا محنطا حتى تحرك فى رحم زوجته".

فى مجتمعنا بوجه خاص، كثيرا ما نتعامل مع أطفالنا الذين نلدهم باعتبارهم أطفالنا الداخليين نحن، أطفالنا داخلنا، هذا فى حد ذاته إلغاء لوجود أطفالنا الحقيقيين خارجنا، وهو استعمال بشع لهم فى نفس الوقت. كما أننا نشوه أنفسنا بدورنا حين نُحْرَم بذلك من فرصة تكاملنا مع طفلنا الداخلى وغيره من ذوات متجادلة، المهم، حين وصل صاحبنا فى غربته نبأ أن حمل زوجته كان كاذبا، وأن زوجته هجرت البيت وطلبت الطلاق، لم يستطع أن يتحمل هذا الواقع المفاجئ المر، لم يستطع أن يحترم إلا بعضه فطلق زوجته واقعا، لكنه - فى خياله - لم يكن قد طلق إلا زوجته التى طلبت الطلاق، هو **لم يطلق "أم طفله" التى حملت به شخصيا**، وكأنه شق زوجة إلى اثنتين، فأحضر لأم طفله التى مازالت على ذمته، أحضر لها الهدايا عند عودته، كما أحضر ملابس ولعب طفله المزعوم، وابتدأ المرض ليعلن به ومن خلاله ما يلى:

(1) إن أهله، وبالذات أمه ليست أمه، الأم لا تكون أما إلا إذا امتد الحبل السرى العاطفى بينها وبين وليدها بعد الولادة، هذا التواصل العاطفى يقوم بالدور الذى كان يقوم به الحبل السرى الطبيعى داخل الرحم. الاعتراف يأتى أولا من الأم حين تعترف بوليدها كيانا منفصلا عنها، وفى نفس الوقت تستمر تواصل عطاءها له وحمايتها إياه حتى تحقق الولادة النفسية التى قد لا تتم فى بلدنا إلا بعد عشرات السنين، وربما لا تتم أبدا. حين يفتقد الطفل فالرجل هذا الحبل السرى، يعلن، خلال مرضه، **أن أمه ليست أمه.**

(2) كُسرت صلابة الرجل بعد مشوار طويل من التعويضُ : ومع ذلك:، لم ينفعه تفوق الدراسة، ولا نجاح العمل، ولا جمع النقود، فاضطر أن يعوض كل ذلك بشطح مرضَى متماد حتى عين نفسه أنه "صاحب القرار" قرار خلق عالمه الخاص والاحتفاظ بطفل لم يوجد أبدا، وبما أن صاحب القرار عندنا واحد عادة وهو الرئيس، فقد عين نفسه رئيسا للجمهورية (هذا أضمن حل، من ذا الذى يستطيع أن ينتزع طفل رئيس الجمهورية) "أنا رئيس الجمهورية"، وبأمانة شديدة يضيف أنه "ومش عارف ازاى".

(3) نأتى إلى ما يستحق وقفة أعمق وأكثر دلالة، وقفة تربط ما بين الحدس الذى وصف حالة جلد النفس بالمرض أو بالحزن أو بالعزوف عن الحياة، جلد الذات انتقاما من جلد الآخرين لها، شىء أشبه بالتقمص بالمعتدى، نقرأ ذلك فى قول صاحبنا:

1- "أنا لما لقيت نفسى مّنسى رحت مِنَسّى نفسى".

فى نص شعرى سابق للكاتب (سر اللعبة 1972) جاء مثل هذا المعنى تحديدا كالتالى

فكما اغتلتم أمسى.. ألغيتُ غدى

يا سادة:

ماذا يتبقى إن فُصِلتْ روحى عن جسدى الثائر؟

يا سادة:

لم تختبئون وراء اللفظ الداعر؟

إذ لو صَدَقَ الزعم

فلماذا أُتْرَكُ هُمْلا؟

أين الحب المزعوم إذا لم يُنقذ روحى طفلا؟

افتقر مريضنا إلى الحب بدءا من ضمور الحبل السرى الوجدانى الذى يصل بينه وبين أمه، ثم بينه وبين أهله، فلم تنقذ روحه طفلا، **وحين بعث هذا الطفل الداخلى من تابوته ليتحرك فى رحم زوجته**، ثبت أنه وهم (حمل كاذب)، لكن كان الأوان قد فات، فتمسك الخيال المريض بالطفل المزعوم، ثم تصادم الخيال مع الواقع، فكانت الكسرة، فالتفسخ، فتوقف الزمن.

2- المقتطف الأصعب من كلام المريض هو ما نختم به قراءة هذه الحالة، وهو المقتطف الذى يقول فيه صاحبنا:

"الموت مات، مفيش موت، مفيش حاجة إسمها موت".

من السهل أن يتعجب الشخص العادى من هذا القول ويعتبره تخريفا، ومن المألوف أن يسارع الطبيب بتسميته باسم عرض ما، لكن حين نحترم عمق هذا القول يمكن أن نقرأ فيه عدة أبعاد:

1- هذا بعض ما علمنا إياه محفوظ فى الحرافيش بالذات: علّمنا أن الوعى بالموت - على أى مستوى من مستويات الشعور وليس بالضرورة فى بؤرة الشعور الواعى- هو الدافع الأهم لزخم تدفق الحياة المتجدد، علّمنا محفوظ أيضا فى الحرافيش أن أوهام الخلود على هذه الأرض هى الموت الحقيقى (خاصة شخصية جلال صاحب الجلالة). حين يقول مريضنا هنا أن **الموت مات**، نقرأ قوله هذا انطلاقا من قراءتنا لمحفوظ وليس لكتب الطب التقليدى أو كتب الفسيولوجيا، فهو إذ يعلن أن الموت مات إنما يعلن أنه أصبح خالداً لا يسرى عليه موت (وهو الموت المحفوظى الحقيقى)، أى أنه يعلن أنه بموت الموت، تلاشت الحياة، إذْ لا يجوز الموت على ميت فعلا!!.

2- هذا القول نفسه يؤكد أن ابنه المزعوم الذى أجهض من خلال إعلان حمل كاذب، ما زال حيا فى خياله، لأنه: **"مفيش حاجة إسمها موت".**

3- نفس القول يمكن أن نقرأه ونحن نبحث عما حدث **لبعد الزمن** عند صاحبنا. فى مثل هذا المرض، **تتوقف حركية الزمن تماما، يتجمد الوجود عند لحظة بذاتها ليس لها ما بعدها.** وهذا يفسر جزئيا طول وقفته معاقا لا يعمل، وإزمان مرضه، ومعاودة نكساته طوال هذه السنوات.

4- نرجع إلى الوصلة بين الأدب والشعر والمرض النفسى، فأقتطف شعرا من ديوان قديم لى "البيت الزجاجى والثعبان"، كتبته سنة 1980 لعله يواكب هذه الرؤية اللاحقة لما هو موت، كما عبر عنها هذا المريض سنة 2005.

ونعَـى الناعى
أن الإنسان الميتَ ماتْ
من زمنٍ ماتْ
والدفنة سرًّا
خلف ظهور القتلهْ
لا يحمل نعش الميتِ قاتلُهُ
-2-
الميت ماتْ
لكن شهادة دفنِهْ
لم تُخْتَم بعدْ
إذْ يقضى العصر الملتاث
أن التوقيع يتم بخط الميت
.....
-3-
وبرغم الفحص وتأكيد المشرحة الثلاجة
- غرفة نوم العذراء المومس-
يملأ وجه الميت أحشاء الحارة
يعلن وسط الجمع الحاشد:
لن أتركها إلا حيا.

هل فى تلك الصورة، بجهد ناقد، ما يوازى قول صاحبنا أن "الموت مات"؟

- وهو بعض ما أسميناه لاحقا "نقد النص البشرى"

- كل قراءة نقدية للنص البشرى تبدأ بفرض ما، وليس بتفسير جازم، ويتطور الفرض ويتعدل ويستبدل أحيانا كلما حصلنا على مزيد من المعلومات، وأيضا مع مسيرة العلاج حين يصبح المريض مساهما فى إعادة التشكيل (النقد معاً)

- يمكن مقارنة هذا الفرض الذى وضع لهذه الحالة سنة 2005 بالفرض الذى وضعناه لحالة الأم التى مات أطفالها الواحد تلو الآخر حين لم تتحقق فيهم فأهملتهم (نشرة 2008/8/27 **نقصٌ عقلى أم نص (سكريبت) مُعَادْ** ، ونشرة **2008/8/28**.

الإربعـــــــاء 24-09-2008

390- عـودة إلى ملف الحب والكره: تجربـة جديـدة عن الحـب

عند الأسوياء والمرضى والمدمنين

حتى لو ما حدش بيحبنى: أنا من حقى.....

دهشنا من استجابات الأصدقاء على هذه اللعبة من ألعاب "الحب" وكان لها دلالتها الخاصة **(يومية 13-8-2008)**، **(لعبة الحب فى برنامج سر اللعبة 15-5-2004)**، وقد نشرنا الاستجابات التى وصلتنا فى حينها، سواء تلك التى وردت أثناء برنامج القناة الثقافية "سر اللعبة"، أو تلك التى وردت كتابة إلى "بريد الجمعة"، ومن خلال التأمل الذاتى، والحوارات المحدودة انتبهنا إلى أن اشتراط **"أن يصلنى حب الآخرين"** أولا **حتى أحبهم**، أو **حتى أعيش**، أو **حتى أواصل**، أو **حتى أكون**، هو أمر نسبى تماما، بل لقد بدا لنا أن المسألة ليست مرتبطة ببعضها فى كثير من الأحيان، وهذا خلاف الشائع ظاهرا بين الناس.

يبدو أن قدرتك (قدرتنا) على **"أن تُحِب"** هى ليست مسألة مشروطة **"بأن تُحَبّ"** أولا،

صحيح أن من حقك وحقى أن يحبنا آخر (بدءًا بالأم)، لكن الصحيح أيضا أن من حقك (وليس من واجبك بالضرورة) أن **تُحِب** أنت آخر، سواء أحبك هذا الآخر أو لم يحبك، سواء كان هذا الآخر هو مَنْ أحببتَه أو كان غيره، من حقك أن **تُحِبّ** حتى لو لم يحبك أحد أصلاً.

كنت قد أشرت سالفا فى نشرة سابقة إلى ثروتين أكتشفتهما أستطيع أن أنهل منهما ما أشاء **دون أن أحتاج أن أستأذن أحدا فى الاغتراف منهما** وهما "أن تُحِب" و "أن تَعْرف"، دع جانبا الآن أن تعرف، ولكن قل لى بربك ما الذى يمنعك أن تحب الشيطان نفسه إذا أنت رأيت ذلك (تحب الشيطان ليس معناه أن تتبعه!! خلّ بالك)، أبالغ هنا حتى أبين الفصل الذى وصلنى بين الحقّين:

... من حقى أن أُحَبّ

... من حقى أن أحِبّ

ما الداعى للإصرار على ربط هذا بذاك؟

"أن **"تُحِب"** حتى دون أن **"تُحَب"** هذا ليس موقفا مثاليا، بل هو ثروة ملكك أنت، ليس من حق مخلوق أن يحرمك منها حتى لو لم يحبك، فهو الخسران غالبا.

****

جمعتُ استجابات أصدقاء وضيوف الموقع (وهم أسوياء غالبا)، وفكرت أن أعرض نفس اللعبة على مجموعتين متقاربتين فى العدد من المرضى والمدمنين، والمجموعتان هما تحت العلاج بالمستشفى الذى أنا مسئول عنه، وقد جاءت الإجابات على غير ما توقعت، فقد بدا لى أن كلا من المجموعتين قادرة على الحياة، وعلى الحب، وعلى تشكيلات أخرى أكثر ثراء من الأسوياء، برغم ظروفهم لكننى سرعان ما تساءلت: يا ترى هل الأمر كذلك لأنهم تحت العلاج، أم لأنه من السهل عليهم أن يقولوا "كلاما جميلا والسلام "من حيث أنه لم يختبر" أو ربما توجد أسباب أخرى.

(كما نلاحظ أيضا ثراء استجابات المدمنين عن كل من المرضى والأسوياء).

قلت أبدأ بأن أعرض كل الاستجابات فى جدول يسهل النظر فى تنويعات المجموعات للثلاث: الأسوياء (غالبا) والمدمنين (تحت العلاج)، والمرضى (تحت العلاج) وكلها استجابات مكتوبة فيما عدا المجموعة التى اشتركت فى برنامج القناة الثقافية (الخمسة الأوائل فى قائمة الأسوياء)

[قلت أعرضها دون تعليق فى انتظار الانطباعات المختلفة ثم نرى].

حتى لو ما حدش بيحبنى، أنا من حقى.....

أسوياء	مدمنين (تحت العلاج)	مرضى (تحت العلاج)
1- .... "أحب كل الناس"	1- ....أحترم - أبطل - أحب - لى رأى - أعيش - أكون حر	1- .... أحب اللى أنا أحبه
2- .... "أتحب غصب عن حبة عينك"	2- .... أحب نفسى واقدر أقول لا، وأخاف على نفسى وأحب ولادى حتى لو هم ما بيحبونيش	2- .... أحترم الآراء واحب اللى يعجبنى
3-...."لازم تحبنى"	3- .... أحب حد - أبطل مخدرات	3- .... حد يحترمنى
4- .... "أتحب"	4- .... أحب نفسى وأخاف عليها	4- .... أن أعبر عن رأيي فى المجتمع
5- .... "أتحب وأحب"	5-....أعيش حياتى زى ما أنا عايز	5- .... أحب
6- .... اللى حتلاقيه فيا يخليك تحبنى"	6- .... أبطل واشوف نفسى فى الدنيا وأنا مبطل، وأحب نفسى	6- .... أعيش الحب
7-....أحب نفسي	7-....أحب اللى أنا عاوزه وأخليه يحبنى	7-....أحبب الناس فيا وأحبهم
8-....أحب وأتحب		8- .... أحب كل الناس
9- .... أتشاف و اتحب		9- .... أحب نفسى وأحب الناس
10-....أحب نفسى		10- .... أنجح

أسوياء	مدمنين (تحت العلاج)	مرضى (تحت العلاج)
11- .... ما أفقدشي الأمل 12- .... أحب شخص معين 13- .... أن أحُبَ "يحبنى الآخر" وأن أحِب "أحب الآخر 14- .... أحب نفسى وأفرض على الناس إنهم يحبونى. 15- .... أحب وأتحب 16- .... أتحب 17- .... أحب نفسى لو قدرت 18- .... أحلم 19- .... أبقى موجودة	8-.... أحب الناس 9- .... أعيش – أبطل – أبقى سعيدة – أحب نفسى – أحب الناس – أحافظ على نفسى 10- .... أدور على حد يحبنى 11- .... أبطل 12- .... أتاكد منه لو مابيحبنيش وبعدين لو مابيحبنيش أكرهه 13-.... أحب نفسى – أعيش حياتى – أكون نظيف 14- .... أعيش 15-....ألا أحب من لا يحبنى 16-....أصبر وادور تانى-أتحب – أتعامل بطبعى – دنيا ماتوقفش – مابقاش لوحدى – الناس تحترمنى – أتعامل زيى زيهم – أحب. 17-....أعيش حياتى، أحب وافرح، واعترض واعبر على اللى جوايا.	11- .... أحبب الناس فيا 12- .... أعيش حياتى 13- .... أن أحب 14- .... أحب الكون 15- .... أحب وأتحب من حد بيفهمنى

تحفظات أساسية:

(1) هذا ليس بحثا علميا مقارنا (العينات غير متشابهة)
(2) نفس الكملة قد تعنى معانى مختلفة عند كل فرد عنها عند الآخر
(3) الفروق الفردية تجعل الجمع أو التعميم مستحيلا
(4) تذكر أن أى كلمة (خاصة إذا كانت حماسية أو مشحونة بالشجن) قد تفيد عكسها
(5) الفروق بين المشاركين من غير الأسوياء تتوقف أيضا على مرحلة العلاج
(6) الفروق فى التشخيص والأعراض تحول دون التعميم أكثر.
(7) المعلومات الشخصية الخاصة عن كل مشارك ضرورية لقراءة استجابته، وهى غير مثبتة أصلا.

السؤال الآن:

إذا كان الأمر كذلك، فلماذا عرضنا الاستجابات هكذا أصلا؟

الإجابة:

أنت وما ترى!

وإلى أن يصلنا منك ما ترى، نؤجل مناقشة الجدول إذا كان قابلا للنقاش أصلا.

الخميـــــــس 25-09-2008

391- أحـــلام فتـــرة النقاهـــة "نـــص علـــى نـــص"

حلم 93

على سطح بيت قريب رأيت أثاثا يرتب وينمق فسألت، قيل لى إن صاحب ذلك البيت حول بيته إلى معهد ثقافى بالمجان قانعا بالمعيشة فوق السطح فأعجبت به وأكبرته وعزمت على حضور بعض دروسه ووجدت المكان غاصا بالبشر وقال الرجل إن درس اليوم سيكون عن الثور الذى يحمل على قرنه الأرض، وصدمنى قوله بشدة ففرت منى ضحكة ساخرة فاتجهت نحوى الوجوه شاخصة بالغضب. أما الرجل فرمانى بنظرة عابسة وهو يشير صامتا إلى باب الخروج.

التقاسيم

... لم أخرج ولم يُصرّ، ومضى الرجل فى درسه ووجهه يتحول أمامى إلى وجه ثور بقرن واحد لكن ليس عليه أى شئ، لا أرض ولا سماء، ويبدو أننى ابتسمت فسكت الرجل وزغر لى، ثم أكمل...

وحين انتهت المحاضرة، همست إلى الذى كان جارى، هل رأيتَ ما رأيتُ أنا؟ قال طبعا ولكن لا تسألنى ماذا رأيت، فمضيت أكمل: وهل لاحظت أنه لا توجد كرة أرضية فوق القرن؟

فانزعج الجار وصاح بى: "هل أنت أعمى"؟

* * *

حلم 94

خمسة انقضوا علىّ شاهرين المطاوى فسلبوا نقودى وفروا بسرعة مذهلة ولكن بعض ملامحهم انطبعت على ذاكرتى ومنذ وقوع هذا الحادث تجنبت المشى منفردا فى الشوارع الجانبية غير أن الشارع الرئيسى لم يكن يخلو من متاعب. فذات يوم وجدت المرور متوقفا والناس متكدسين على الجانبين وما لبث أن جاء طابور من سيارات عديدة ولما مر أمام ناظرى مؤخرة الطابور لمحت وجها انشق لمرآه قلبى فجعلت أنطق "يخلق من الشبه أربعين".

التقاسيم

سألت أحد الوقوف بجوارى ينتظر مرور الموكب حتى نعبر الشارع آمنين "موكب من هذا"، قال لى: "ألا تعرفه"؟ قلت له: لقد وقع لى ذات يوم حادث سطو بالإكراه وأنا فى طريقى إلى منزلى، وهو طريق جانبى لا تمر به سيارات ، قال لى: "ما دخل هذا بذاك"؟ أنت الآن فى الطريق الرئيسى الوحيد، قلت لكن "الشبه" هو هو!!! وأنا لا أشك فى ذاكرتى" قال لى: "شبه من يا هذا؟ هذا موكب يفسح الطريق ويختبر الأمن لزفة كسوة الكعبة" قلت له: "ولكننا فى ديسمبر"، قال: "ما دخل ديسمبر برمضان الكريم"؟ قلت له: الله أكرم.

ومضيت بعيدا عن الموكب وعن الرجل وعن الشارع الرئيسى وعدت إلى طريقى الجانبى انتقل من حارة إلى حارة أضيق فأضيق حتى وجدتنى فجأة قد انتهيت إلى ميدان كبير جدا، وقد اشترك كل الناس بالآلاف فى ذكر راقص واحد، وعرفت أنه المسجد الأحمدى، والذكر يقوده بإنشاد عذب سيدى أحمد البدوى شخصيا احتفالا بفك قيد الأسرى جميعا، وحل طلاسم الفلسفات من كل الملل والأديان والمذاهب.

قلت لنفسى: الحمد لله، عوّضنى ربى عن نقودى وعن خيبتى معاً.

قال واحد واقف بجوارى: عوّضك بماذا؟

قلت: أنت مالك!

الجمعـــــــة 26-09-2008

392- حـــــــــوار/بريـــــــــــد الجمعـــــــــة

مقدمة:

بريد هذا الأسبوع متواضع دال مفيد.

وكل عام ونحن – البشر- بخير ما سعينا إلى ذلك.

* * *

أحلام فترة النقاهة

أ. مهند عبد العزيز بندق

(من التقاسيم)

..قال أكبرهم: عليك أن تفعل عكس كل ما تتصور أنه ضرورى ومفيد.

قال أوسطهم: وعليك ألا تدع الأطباء يتدخلون كثيرا فى صحتك.

وقال أصغرهم: وعليك ألا تفعل ما قاله كبيرنا وأوسطنا معاً.

فعلا تعبير رائع ويحتاج الى تركيز لفهمه .. اعجبنى هذ المقطع جدا جدا

د. يحيى:

وأنا أيضاً

د. مدحت منصور

..... للمرة الثانية أسجل اعتراضى الشديد على عدم استكمال الأحلام والتقاسيم, سألت نفسى لماذا؟ لأنه يصلنى شىء منها فريد، هذا ما يجعلنى أتمسك بالتجربة.

د. يحيى:

خطرت لى فكرة أخرى يا مدحت غير التوقف، هى أن أنشر الأحلام أربعة فى كل أسبوع حتى تنتهى أسرع، خطرت لى هذه الفكرة بعد أن أنهيت التقاسيم على كل الأحلام حتى حلم 209 كما ذكرت فى بريد سابق، وإن كنت بجبرتى أرى أن هذه الجرعة (أربعة أحلام) سوف تكون دسمة أكثر من اللازم.

ما رأيك؟.

يوم إبداعى الشخصى: أحلام محفوظ

د. أميمة رفعت

أثناء قراءتى للأحلام و التقاسيم كنت ألاحظ أن فى بعض الأحلام يبدو الحلم ككتلة واحدة متماسكة شديدة الكثافة أتخيلها كقبضة اليد، ثم تأتى التقاسيم بعدها فتخلخلها .. تحركها ..تفك قليلا أحكام هذه القبضة . ما يحدث هذا التأثير هو بلا شك الحوار الثرى الذى أسميته الحوار الحركى. مثال على ذلك الأحلام : 82، 83، 84، 86، 91، 92 حيث تتحول الصورة عندك الى مشهد مسرحى حىّ .

حتى فى الحالة التى تفضلت وعرضتها علينا: محاولات الوجود فى تكرار مجهض "نص المقابلة " أتذكر انى تمنيت لو أرى الحالة أو على الأقل يصلنى انطباعك أثناء تفاعلك معها، والحقيقة أننى لم أحتج لأى من هذا، فقد كان نص المقابلة مكتوبا كالمشهد المسرحى أيضا بحوار معبر أشد التعبير وشعرت وكأننى أعيشه معكم، فبالرغم من أن المقابلة كانت مفرغة من شرائط مسجلة الا أن العرض كان به الكثير من الفن المسرحى. وأتصور أنك تحب الحركة وتعبر عنها فى التقاسيم بأكثر من طريقة حتى وان لم تكن حوارا. ففى بعض الأحلام تكون النهاية أشبه بالشوكة الرنانة فى وضع الاهتزاز والرنين، ويتوقف معها القارىء فى توتر وترقب وربما شعور بالتهديد، فتأتى التقاسيم لتحرك الموقف وتغير من حالة القارىء المشحونة. فمثلا الحلم 64: "ارتمت الكلاب على الراوى فى معركة غير مبالية بالعواقب" ويظل المشهد المرعب دون نهاية لا نعرف ماذا حل بالراوى لتأتى التقاسيم فتكمل المشهد "فتتحول الكلاب الى المرأة وتلتهمها وتقفز الكلبة البيضاء الصغيرة على كتفه لتدب فيه الحياة ويخرج من المعركة مزهوا بنفسه. مثال آخر فى الحلم 81: حيث يقف الراوى متجمدا فى مكانه لا نعلم أخائف هو من القتل بالمسدس أو جمدته الاثارة بثدى المراة المكشوفتين او بالاثنين معا، فياتى مشهد التقاسيم ليحرك الموقف أيضا ببراعة ويتخلص من التهديد بالقتل وينقل الاثارة من الراوى الى المرأة، بتحوله الى فراشة (وهى العنصر الوحيد المتحرك فى المشهد)، حتى تصل الى الذروة ويخرج أيضا منتصرا مزهوا ...هذه بعض الملاحظات التى لاحظتها أثناء القراءة وددت لو شاركتها معك قبل أن تتوقف عن نشر التقاسيم.

ولكن طبعا أنا لست متخصصة ولا ناقدة ولذلك فأنا سعيدة فعلا لأنك ستجمعها فى كتاب، هكذا يمكن للمتخصصين دراستها فكما قلت من قبل: هى فعلا تستحق دراسة جادة..

د. يحيى:

الأرجح أن اهتمامك الجاد هذا يا د. أميمة أنت والابن د. مدحت مثلا، والأبن رامى يدفعنى إلى أن أعيد النظر فى إيقاف نشر التقاسيم، وكما قلت حالا، ربما أنشرها أربعة أربعة.

أو ماذا ترين؟

* * * *

أحلام فترة النقاهة "نص على نص" (حلم 93)، (حلم 94)

د. مدحت منصور

وصلنى من التقاسيم على الحلمين أن الهم قاسم مشترك بينهما

د. يحيى:

ليس تماما.

د. محمد أحمد الرخاوى

فعلا اللى ما يشوفش ان اى بنى آدم حقيقى هو اللى شايل الكرة الارضية --هما--- فهو أعمى بعد ان يتجرد من انانيته ويحول ذاته الى مقهى ثقافى !!!!!!!!!!!!!!!!

حلم 94 فعلا بيسرقوا المال والذات نفسها فى الشوارع الجانبيه حتى لو اتلم كل الناس فى الزفة،

"ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله "

د. يحيى:

ليس كذلك تماما

ولكن..

كل سنة وانت طيب.

شكرا.

* * * *

تجربة من العلاج الجمعى (ليست لعبة) !!

هل نحن نقبل ما نرفضه فى أنفسنا؟

د. بسمة محمد

- أنا رافضة فى نفسى الدلع
- أنا قابلة فى نفسى الدلع
- أنا رافضة فى نفسى التأجيل
- أنا قابلة فى نفسى التأجيل
- أنا رافضة فى نفسى الغباء
- أنا قابلة فى نفسى الغباء

وصلنى نوعان من الرفض: رفض مخبى تحته قبول و رفض اصعب..يمكن بيدور على قبول

د. يحيى:

بصراحة عندك حق.

ياه!!

تجربة بهذه البساطة، تُظهر كل هذا الصدق!.

د. مدحت منصور

• يا مدحت أنا رافض فى نفسى الطيبة
o يا مدحت أنا قابل فى نفسى الطيبة هنا و دلوقتي.
كان الرفض حادا بينما كان القبول مستسلما

د. يحيى:

يجوز

لو سمحت أقرأ ردى على بسمة حالا

د. محمد الشاذلى

نعم أعدت التجربة مع نفسى أكثر من مرة، **فاجأنى ما كنت أحاول أن أخفيه، ما أعلن دوماً إنى أرفضه فى نفسى هو نفسه ما أدافع عنه دون أن أشعر** وأمّرره دون إعلان أنه ما أستند إليه، لأتماسك وأقاوم أى اهتزاز أو تغيير اعتبره مهدداً طول الوقت،

اكتشفت أنى دائماً أكرر لمن حولى أن ما يرفضونه فى أنفسهم ربما يكون هو الدعامه التى يستند إليها ما يقبلونه أو يحلمون به، هذا التشابك والتركيب بدأ يجعلنى أتريث قليلاً (وصلنى هذا دون إقرار مسبق) حين أهاجم ما أرفضه فيمن حولى.

د. يحيى:

أنا مستغرب مثلك تماما من بساطة التجربة واختراقها، واحترم تماما تعبيرك "فاجأنى ما كنت أحاول أن اخفيه، ما أعلن دوما أننى أرفضه...الخ"، تصور يا محمد لو أن كل واحد، بهذه البساطة، كانت عنده فرصة مثل شجاعة هذه المراجعة، إذن لتغير حالنا، ليس على هذا المستوى فقط، وإنما قد نكتشف أيضا أن ما نرفضه فى أنفسنا نُسقطه على غيرنا ونرفضه فيهم بدلا منا، ونحكم عليهم (أليس هذا هو الفباء "الإسقاط؟!").

* * * *

يوم إبداعى الشخصى: قصة قصيرة: ثقوب وخوابير

د. مدحت منصور

رغم استغراقى فى التفكير فى اقتصاد البلد إلا أن صورة الفتاة عادت تلحّ على، وخطر لى أنها إذا تحملت حملها وتحمله الذى فى بطنها فإنها ستلد إبنا وأبا لها, قلت لنفسى كيف؟ إن هذا لهو الجنون بعينه, يبدو أن السبعة عشر خابورا أثروا فى عقلى أيضا. المسافة الطويلة سمحت لى بإعادة النظر فلم أره جنونا ولا حاجة، يبدو الأمر واضحا جليا الآن، فعلا ستلد ابنا وأبا.

وصلت السيارة بى إلى الإسكندرية قرب الشروق ومازال الوقت مبكرا على الاجتماع, قلت أتمشى قليلا أشم نسيم البحر, ومع ارتفاع الشمس أجد الفتاة هى هى تداعب وليدها على الشاطئ.

د. يحيى:

أنت تعرف مدى تحفظى على التفسير بالترجمة إلى رموز.

لكن ما المانع؟

وأما التداعى فى الفقرة الأخيرة فقد وصلنى أفضل من ذى قبل كثيرا، أشكرك.

د. محمد الشاذلى

إن كثره الثقوب فى أسبالنا الباليه والتى نستورد من أجلها كل تلك الخوابير - هو فعلاً ما يثير الغيظ والحسره، نعم إن من نظنه أنه يشير إلى الثقوب ربما هو من يصنعها كتشويه أو كمسمار جحا.

د. يحيى:

كتشويه،.. نعم

أما كمسمار حجا، فهذا ليس هو المقصود بحكاية مسمار جحا، عذرا.

*** * * ***

حوار/بريد الجمعة

د. وليد

معلش يا استاذ اصل أنا علاقتى بالكتابة دلوقت من خلال المربع ده بقت أروع ما يكون، ولأنى غالبا ما باكتب بسرعة ومش براجع باقع. المهم احنا متفقين، وانا والله فاهم ومعاك. وبعدين ما يمكن أكون يا شيخنا واحد من دول. اعذرنى لأنى بعيد ومش طايل وأنت حركت كتيير مش شوية جوايا. وعايز أستفيد من كنز وجودك يا أستاذ لاحظ انى كتير باسمع وباتعلم ولا أقدر انطق وبعدين دانا بحاول أخلق هنا روح جديدة بفضلك ويمكن يشوفك من زمايلى اللى احسن منى بكتير ويقدر يكمل المشوار كما تتمنى. الخلاصة انت كمان ما تعرفنيش زى أنا ما أعرفكش وانت مطروح، وانا بحاول اطرحنى قدامك يمكن أشوفنى معاك. يمكن بازودها شوية لكن ده من عشمي. ده انا والله بحبك يا عمى وبخاف عليك اكتر ما تتصور. من الأسبوع ده انا كمان حاحاول اتلم واحترم نفسى..حاحاول

د. يحيى:

أشكرك يا وليد أن وصلتك الرسالة، وكما قلت لك فأنا أصدق كل ما تقول، وآمل أكثر مما تأمل أو مثله، وأرجو ألا نهمد مهما كان، هذه هى الحكاية.

أ. رامى عادل

أتذكر الآن أن البذره حتما تنبت، حتما تنبت. شكرا

د. يحيى:

حتما طبعا، أصلها ثابت وفرعها فى السماء.

ا. صابر أحمد

شكراً أيها المعلم وربنا يديك الصحة وراحة البال

د. يحيى:

العفو.

*** * * ***

تعتعة: اختبارات الكادر بين "القاعدة" و"السى آى إيه"

د. بسمة محمد

جزاك الله كل خيراً ووفقك الله لنشر العلم. يعطيك ألف عافية

شكرا كثيراً لجهودك

د. يحيى:

إذا كنت أنت بسمة هى بسمة التى هى ابنتنا، فسوف أدلك على طريقة أخرى للشكر، لأنى سأكلفك بقراءة تجارب (بروفات) كتابى الجديد عن أحلام نقاهة محفوظ وهو من 450 (أربعمائة وخمسون صفحة)، وأخاف أن يصدر وبه أخطاء وأنا أعرف مهارتك، إن كنت أنت أنت، فعشمى فيك كبير إذا سمحت.

*** * * ***

حالات وأحوال: الموتُ ماتْ !!

د. منير شكر الله

أعجبنى جدا فى هذه الحالة أسلوب البحث عما يريد أن يقوله المريض بأعراضه بعكس الأسلوب العقيم الذى تعودنا عليه من البحث أولا -وأحيانا أخيرا !!!- عن تشخيص للحالة ووضعها فى "فئة" وكأننا فى مصنع للمعلبات وكأن كل حالة فصام مثلا تشبه كل حالة فصام أخرى .

ذكرتنى هذه الحالة والكلام عن موت الموت بمريضة كانت عندنا زمان فى مستشفى المعمورة وكانت تتحدث كثيرا بكلام "غير مفهوم" لو أخذناه بمعناه السطحى. وكان من ضمن كلامها أنها ميتة ومدفونة تحت الأرض وأشياء من هذا القبيل. وما أذكره أنها كانت مقيمة بالمستشفى لفترة طويلة جدا بدون أن يسأل عنها أحد. ووقتها وصلنى من كلماتها أن إهمالها على هذا النحو من قبل أهلها يجعلها كأنها بالفعل ميتة ومدفونة فى مدفن وليست مريضة تعالج فى مستشفى؟ طالما أن الإنسان الميت هو الذى يعتبره أهله أنه غير موجود وبالتالى فمن الطبيعى ألا يسألون عنه؟

د. يحيى:

أعتقد أن الحالة التى عرضت فى النشرة، وخبرتى مع كلمات المرضى واحترامى للغتهم الجديدة والقديمة ربما تتجاوز كثيرا المعنى الذى وصلنى من الحالة التى ذكرتها أنت الآن يا دكتور منير.

إن كان لديك الوقت فيمكنك أن ترجع إلى موضوع الموت فى النشرات السابقة، تجده فى الأرشيف، وأيضا يمكنك أن تعرف بعض رؤيتى للموت من قراءتى لملحمة حرافيش نجيب محفوظ، وكذا لقراءتى لبعض قصص هانز كريستان أندرسون، وكلها فى الموقع.

لكنى أذكرك أن هناك عشرة مفاهيم وأكثر لما هو موت عندنا وعند مرضانا على حد سواء، ثم دعنى أحترم وأقبل هذا المستوى الذى ذكرته فى حالتك على شرط ألا تتوقف عنده.

د. على الشمرى

هذه حاله معقدة للغاية واعتقد ان المريض قد مات فعلا ولكنه موت معنوى، فالإنسان يخاف من الموت كل ماكانت الحياة مهمة ولكن ماذا لو كانت الحياة عديمة الجدوى فى نظر انسان ما ستكون نهايتها غير مهمة بالتأكيد (الموت) ان الموت يتجسد فى رهبة الانسان منه كنهاية للحياة فاذا انتفت هذه الرهبة اصبح الموت ليس مهما لديه الى الدرجة التى تصل إلى انكار وجوده والقول ان الموت قد مات فهو قد مات بالنسبة اليه تماما لانه تخطى عتبة الوعى بالقضية الأولى التى فى اغلب الأحيان تشغل تفكير الانسان وهى قضية الموت.

احترم وجهة نظر الدكتور يحى كثيرا فيما يخص التشخيص مع اننا تعلمنا ان أول خطوات حل المشكلة تعريفها ويعتقد أغلب المعالجين ان ذلك يعنى التشخيص. مع اننا بالفعل نرى عدد كبير من الحالات قد تم تشخيصها وتحديد المشكلة واسبابها ووضع الفروض ولكن الحل لم يحدث.

وهذا يتفق تماما مع كلام الدكتور يحيى. مع ان التشخيص بذاته اصبح مشكلة المشاكل ويقال ان سبعين بالمية من الحالات (المرضى النفسيين) لم يتم تشخيصها لكن بالمقابل ألم يكن الكلام الذى قلته يادكتور يحيى تشخيصا دقيقا وامينا للحالة؟

وفى النهاية لم تشر الى الإستراتيجية المحتملة للعلاج اى اعادة الإنسان الى الحياة!!!

د. يحيى:

عندك حق ولى تحفظات.

<u>أولا</u>: التشخيص لا غنى عنه لأغراض تصنيفية وإحصائية وإدارية وإلى درجة أقل علمية، ولدرجة أكثر تواضعا علاجية، لكنه فى النهاية لا غنى عنه، لكنه يظل دائما أبدا ليس غاية المراد من فحص الحالة.

ثـانـيـا: أظن أنى لا أتكلم عن الرهبة من الموت بقدر ما أشير إلى "خمود دفع الحياة هنا والآن" بما تشير إليه الحالة التى عرضت وأغلب ما هو مثلها.

ثـالـثـا: وصلنى مثل رأيك هذا بشأن العلاج من كثير من الأصدقاء والزملاء، وقد وصل الأمر إلى درجة الاحتجاج على نشر الحالة دون إشارة إلى العلاج، وهذا موقف أخلاقى جيد، لكن من وجهة النظر العلمية، والتدريبية فإن أى معلومات صادقة ومضيئة هى تساهم فى تكويننا الخبراتى الذى يصب فى النهاية فى صالح علاج هذا المريض أو غيره، ثم إنه لا يخفى عليك حتما أن حالة بهذه الصعوبة، قد تحتاج علاجا لمدة سنوات، واختزال خطوات العلاج فى جملة أو عدة جمل يبدو أحيانا وكأننا نحل مشكلة ما، بنصيحة ما، أو عقار ما وهو أمر بعيد تماما عن الموضوعية.

ويمكنك يا د. على أن ترجع إلى الحوار الذى تم مع المريضة حميدة، "محاولات الوجود فى تكرار مجهض" وأخيها فى نهاية المقابلة يومية لتطمئن إلى معالم التخطيط العلاجى الذى نتبعه، كما أن باب "الإشراف عن بعد" (الذى يظهر كل أحد تقريبا) يركز على العلاج وصعوباته والإشراف عليه أكثر من باب "حالات وأحوال"، الذى هو للوصف والترجمة الإمراضية أكثر.

شكرا.

د. محمد أحمد الرخاوى

يا عمنا بكده نص الناس اللى فى الدنيا لو تفككت زى الراجل ده، حاتكتشف انها لم تولد أصلا، او انها حرمت ان تكون طفلها فى حينه العالم حيتجمد زى ما اتجمد صاحبنا، لكن عندك هو فعلا نص الناس مرضى فتشويههم الخفى قد يكون أخبث وأبشع من اعتراف صاحبنا بمأساته ولو نكوصا فى "المحلك سر"

ما علينا المهم نعيش اللى نكونه والثمرة الصالحة ستزيح حتما الثمرة الخبيثة أو المشوهة، أما عن موضوع "موت الموت" فتصور ان هو ده بالضبط ما يفعله اساطين العدم بقيادة الشركات اياها وأذيالهم فى العالم كله، ظنا ان الموت مات وبالتالى يدمرون كل حياة لصالح العدم نفسه

د. يحيى:

يعنى

كل سنة وأنت طيب، وأميرة، والبنات.

* * * *

التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسى (18)

مرة أخرى، الأولاد: المشروع الاستثمارى

د. على الشمرى

فكرة العلاج بالعمل فكرة ممتازة ربما تعيد توسيع مساحة

الـوعى لـدى هذا الـطالـب والمريض فى نفس الـوقت، ولـكن فى بـعض الأحيان يـكون الـتخصص يمثل مشكلة بـالـنسبة لـلطالـب وقد تـتحول الى مشكلة مرضية خاصة اذا لم يـتوافق الـتخصص مع الـقدرات والاستعدادات والميول والسمات الشخصية وهى شروط أساسية لـلنجاح عادة نهتم بها كثيرا فى عالمنا العربى.

د. يحيى:

أعتقد أنه ينبغى علىّ أن أوضح أكثر ما ذكرته فى حالة الإشراف هذه، وهو ما لا ينطبق عليه الشائع التقليدى المسمى العلاج بالعمل Occupational Therapy، إن ما أعنيه هو أن مجتمعاتنا وثقافتنا التى تفتقر إلى مظلة التأمين الشامل، والتى تمارس علاقة واهية بكل ما هو إنجاز أو أنتاج وأيضا بقيمة الوقت وإيقاع الزمن، كل هذا يحتاج منا أن نضع العمل العادى فى الحياة (وليس العلاج بالعمل) فى موضع محدد ومحورى، كوسيلة علاجية عملية طول الوقت، وأيضا باعتباره محكّ لمسيرة العلاج، هذا ما كنت أعنيه تقريباً، ودائماً

ومن فرط اهتمامى بأن يتضح هذا المفهوم الذى يتكرر ذكره كثيرا فى باب "الإشراف عن بعد" وأن أميزه عن غيره، حاولت أن أخت له اسما خاصا هو "العمل العلاجى" لأميزه عن "العلاج بالعمل"، وأعنى به أن العمل، "حالة كوني أعمل": هو نفسه المحك الأساسى للصحة وهو شرط أن أكون سليما.

ولا ننسى حكمة فرويد قبيل رحيله حين أوجز تعريف الصحة النفسية فى "أن نعمل" و"أن نحب"

هذا أقرب إلى ما أعنيه.

د. على الشمرى

هناك طريقة تستخدم فى بعض المجتمعات الغربية ولا اعرف هل يمكن تطبيقها لدينا ام لا؟ سوى من حيث الإمكانية والإمكانيات وتتلخص هذه الطريقة "ان ياتى الشخص وبمحض ارادته ويدخل فى تجربة تتميز بنمط حياة صارم ويواجه ضغوط نفسية حقيقية (لمعرفة واختبار القدرة على التحمل) ويعيش بظروف فيها شي من القسوة والعزلة والمفاجآت غير السارة لمدة أسبوعين أو اشهر حسب الاتفاق. والذين خرجوا من التجربة أشاروا ان فى حياتهم جوانب جميلة جدا لم يدركوها الا بعد التجربة وانه حدث تغيرا مهما فى حياتهم، ربما تصلح هذه الطريقة لمثل هذه الحالة لاحداث تغيير جوهرى فى حياة الإنسان.

د. يحيى:

أعتقد أن هذه التجربة هى قريبة نوعا ما مما نمارسه فى المجتمع العلاجى الذى أنتمى له فى المقطم، قد يكون الفرق فى درجة الاختيار، لأننا نمارسه مع أغلب المرضى باعتبار أنهم أختاروا "المجتمع العلاجى" بكل تفاصيله ومن بينها هذه الظروف القاسية نسبيا. ربما.

د. نعمات على

لا أعرف لماذا هذا الولد توقف ولم يتوقف أخوه واخته؟؟

د. يحيى:

هذا سؤال مهم، خاصة حين تكون الفروق شديدة جداً، أخ مهذب ورائع ومتفوق، وأخوه متوقف أو منسحب أو على وشك التفسخ وهكذا.

المنطلق الأساسى هو أنه لايجوز الربط المختزل بين السبب والنتيجة، فلا نحن متأكدين من طبيعة وحدود السبب مثل فساد الجو الأسرى، ولا نحن واثقين أن ما حدث هو نتيجة له، كما أنه علينا أن ندرس جيدا كل حالة سوية أو مرضية، على حدة، باعتبارها حالة فريدة حتى لو وجدت فى نفس الظروف حيث أن أية كلمة هنا أو موقف هناك قد يحول مسيرة النمو كلها إلى هذه الوجهة أو تلك.

*** * * ***

مش حابيع نفسى عشان أرضى جنابك!

د. نعمات على

هذه اليومية من أجمل وامتع اليوميات التى قراتها وحركت داخلى مشاعر وتساؤلات كثيرة منها: إذا كان فى معظم الامراض ان المريض لا يرى فى الدنيا احداً ولا توجد علاقة بأحد، اذن هو لا يريد الكبران لا يريد ان يكون له كيان أو وجود مستقل

د. يحيى:

لا أحد يا نعمات لا يريد الكبران، أظن أن النمو هو طبيعة أولية، هو قانون الوجود الأساسى، لكن الذى حدث فى حياتنا المعاصرة، وفى مجتمعاتنا تحديدا هو أن طريقة التربية تعوق هذا النمو الطبيعى مع سبق الإصرار والترصد يا شيخة، المسألة شديدة الحساسية وبالغة الصعوبة معا.

أ. دلى عماد

....انى حى واحس بتحرك داخل كيانى البشرية بفضل الروح الالهية مادام عقلى يستنبط الافكار الحيوية الهادفة لبناء مستقبلى بطرق علمية صحيحة وهذا هو الفرق ما بين العقول السليمة التى تسعى لتتطور بكل الوسائل الناجعة ومابين العقول الجامدة المريضة بامراض القلوب والعياذ بالله منها التى تسعى الى هدم كل ما هو جميل وبديع مما وهبه الرب لطبيعة أو لنفس البشرية فكلنا مع التطور الايجابى لخدمة الانسانية ولخدمة الطبيعة التى معاشنا منها ولنطهر نفوسنا من رجس الشيطان الذى هو عدو لنا.

د. يحيى:

بصراحة يا أ. دلى أنا ألمح فى رسالتك لهجة خطابية عالية النبرة، كما ألمح استقطابا لا أرتاح له، وأخيرا أرى تركيزاً

على ما أسميته الأفكار السليمة والقلوب المريضة، وكل هذا فى رأيي يحتاج إلى مراجعة متأنية منك (ومنا) حتى نرى الأنفع والأبقى، وليس فقط الألمع والأكثر قبولا.

أ. رامى عادل

اراكى، ترانى تشهدينى ما فى نفسك، الا قليلا، بلا مساومه او تقصى ننتقل، نتشابك، نكون لونا او لونين، وسمائك ورقاء تمنح، تبطئ. هلا اغمضتى؟! صرفا سويا، بعقبك حاملا قبقابى، عفوا، هلا صرفتنى لئلا اعرقلك فتدوخنى اتمسك، طاب مساؤك وردا او قرنفلا وفلا.

د. يحيى:

لا تعليق.

*** * * ***

ملف الحب: تجربة جديدة

عند الأسوياء والمرضى والمدمنين

د. مدحت منصور

وصلنى إن إجابات المدمنين هى الأكثر إنسانية إن جاز التعبير بشكل أرعبنى أى والله لأنه قلب مفاهيمى عن نقطة ما، بقى المدمن الوحش خالص هو ده اللى محتاج يحب نفسه وشايف ده (تكررت عبارة أحب نفسى) ومحتاج يبقى نظيف يعنى ما هواش منفر ومحتاج تتمد له إيدين تساعده و محتاج يشعر إنه موجود. شكرا.

د. يحيى:

لا طبعا ليس الأمر كذلك تحديدا، فأرجو منك أن تقرأ مقدمة هذه اليومية، وأيضا نهايتها بعد الجدول، وسوف تجد إشاراتى إلى تحفظات مهمة ضد الانخداع بالألفاظ والاستسلام لها، وألا نقرأها إلا فى سياقها، وتأكيدى على ضرورة أن تختبر كلمات كل فئة على أرض الواقع.

د. أسامة عرفة

بداية قد لا يكون من حقى الحكم على الاستجابات لكن فيما يخص استجابات المدمنين تحت العلاج لم تقنعنى إلى حد بعيد لأسباب ثلاثة :

الأول - حرص المدمن على تحسين صورته

الثانى - إتقان المدمن للعبة الكلام داخل المجموعة العلاجية ومهارته فى لبس الدور الذى يتوقع أنه ينتمى له أو لإرضاء المعالج (خصوصا المبتدئ) ليسد عليه الطريق لسبر أغواره

ثالثا- المدمن فى موقف العزلة الداخلية والمغلفة بطبقات وطبقات ينطوى بالأساس على قناعة عميقة بأنه غير مرغوب فيه، وفى الأغلب من قبل رحلة الادمان، والتى ربما تكون أحد نتائج هذه القناعة الوجدانية.

مرة أخرى أكرر أنه ليس من حقى قراءة الاستجابات من خلال هذه الرؤية المسبقة

د. يحيى:

أولا: يا أسامة أين انت؟

ثانيا: ألم تلاحظ فى مقدمة هذه اليومية هذا التحفظ المبدئى الواضح الذى قلت فيه:

"يا ترى هل الأمر كذلك لأنهم تحت العلاج، أم لأنه من السهل عليهم أن يقولوا "كلاما جميلا والسلام "من حيث أنه لم يختبر" أو ربما توجد أسباب أخرى."

فعلا، أنا معك

وقد تحفظتُ من البداية خشية الوقوع فى هذا الانخداع حتى افترضت احتمال (أكرر) أنه من السهل عليهم أن يقولوا كلاما جميلا والسلام من حيث أنه لم يختبر

انتباهك لهذا مهم جدا

بل لقد دعانى أن اخفف من حماسى ليس فقط لاستجابات المدمنين بل أيضا لاستجابات الأسوياء بالكلمات يا أسامة دون أن تختبر، الاكتفاء برنين الكلمات قد يكون أكبر خدعة

ثم إنى أضفتُ تحفظا آخر بعد نشر الجدول يقول:

(1) هذا ليس بحثا علميا مقارنا (العينات غير متشابهة)

(2) نفس الكملة قد تعنى معانى مختلفة عند كل فرد عنها عند الآخر

(3) تذكر أن أى كلمة (خاصة إذا كانت حماسية أو مشحونة بالشجن) قد تفيد عكسها.... إلخ

فى خبرتى الشخصية، خصوصا مع استعمال كلمات فيها غواية وبريق مثل كلمة الحب، تبينت أن اختبارين عمليين هامين يعّريان كثيرا من مزاعم العلاقات الشاعرية والرومانسية، وهما "التعامل بالقرش"، و"السفر معا"، وأظن أن هناك شئ مثل هذا فى التراث يقول: "إنك لا تعرف أحدا على حقيقته (مهما كانت حلاوة ألفاظه أو بريق شكله) إلا إذا عاشرته عن قرب فى الشدائد والغربة خاصة (سافرت معه) أو عاملته معاملة مادية فيها صفقه أو تنافس أو ما شابه.

(أكرر دعوتى للابن مدحت منصور أن يقرأ هذا الرد)

أما التساؤل الأخير الذى طرحته أنا بعد الجدول أيضا بعد ذكر كل هذه التحفظات والذى يقول:

إذا كان الامر كذلك فلماذا عرضنا الاستجابات هكذا أصلا؟

فأظن أن تعليقك يا أسامة أجاب عليه جزئيا، فأنا فرحان بهذا الحوار حتى تتضح الأمور.

وكل عام وانت والاسرة بخير

* * * *

الامتنان والشكر

د. فاضل عبد الزهرة

انى وان فاتتنى بعض الجوانب التى لم اطلع عليها فى هذه السلسلة من المقالات...

أرجو أن يحذو اساتذتنا العلماء الاخرين حذوها ومن اللة التوفيق .... الخ

الاستاذ المسعد الدكتور فاضل عبد الزهرة مزعل تخصص علم النفس والارشاد النفسى

كلية التربية جامعة البصرة

د. يحيى:

أهلا أ.د. فاضل

أرجو أن تسامحنى أننى حذفت كثيرا مما وصفتَنى به، فهذه عادتى أو هو ما اتفقنا عليه، وقد تركت ما يسمح لى أن أرحب بك وأدعوك لمتابعتنا من البصرة الحبيبة حتى نتعلم منك ونحن نتبادل بعض اجتهاداتنا.

السبـــــــت 27-09-2008

393- .. أقسم بالله أن لهسهسة البحر أو هديره نغماً آخر!

تعتعة

هل هناك ما يجمع بين جريمة قتل المرحوم تاجر الأدوات الكهربائية فى عيادة أستاذ الطب، وبين قتل الجميلة المرحومة فى دبى؟ أنا أتساءل عن الجريمتين ولا أتعرض لأى شخص بذاته، انتظاراً لحكم المحكمة، بغض النظر عما جاء فى الصحف، أما الحكم النهائى فهو للحق العدل المنتقم الجبار سبحانه وتعالى. أنا أتكلم عن "الدال" وليس عن "المدلول" كما علّمنا "جاك لاكانْ"، ربما لهذا أتحفظ ابتداء على ما قد يتطوع به الزملاء النفسيون -بحسن نية - من كلام عن التشخيص، والتصنيف، والعقد الخاصة، والتحليل، أو حتى التبرع بالفتوى عن مدى المسئولية وتوصيف الشذوذ نفسيا.

حكايتان

رجل أعمال متهم بالتحريض على قتل سيدة جميلة لها تاريخ حافل بالرجال والمال والمواهب المتعددة، وقاتل مأجور ينفذ الجريمة بتحريض رجل الأعمال، ويشوه الجثة بعد طلوع روح المرحومة. رجل الأعمال هذا يملك نقودا كثيرة جدا، أنا لا أعرف معنى كلمة مليار، لكن يبدو أنه لابد من إضافة عدد من الجدّانات: جدا جدا جدا، هذا الرجل يريد أن يشعر بأنه يملك هذه النقود "جدا"، وأن لها فائدة "لذيذة" له "جدا"، فلابد أن تكون هناك وسيلة لكى يتمتع بما يملك "جدا"، فيروح يشترى ببعضه "مَنْ" (وليس فقط "مَا") يريد، ويلتذ أو لا يلتذ، وهو يعمى أو يتعامى عن أن "مَنْ" اشتراه هكذا، لم يخترْه أصلا، بل منحه بضاعة قد تكون لذيذة لكنها قصيرة العمر، تنفع أو لا تنفع، فيزداد عطشا، وحين ينتهى عمر هذه البضاعة الافتراضى، أو تثبت أنها مغشوشة، (والبضاعة البشرية عمرها أقصر، وغشها أسهل)، أوحين يلوح فى الأفق مشتر أكثر ثراء، أو رجل أكثر فحولة، تفسد الصفقة، فتقوم قيامة صاحبنا ويحرض ويقتل ويمثل بالجثة إلخ.

الرجل الآخر هو استاذ ابن أستاذ (عرفته شخصيا) كان طبيبا، عالما، مربيا، قدوة حقيقية، لكن يبدو أن الإبن لم يرث من أبيه إلا قشرة النجاح، وغطاء المعلومات (لا العلم

أو المعرفة)، فهو لا يتبع مسيرة أبيه مكتملة، وإنما يروح يختزل وجوده فى توظيف كل ذلك وغير ذلك فى جمع كل ما يمكن احتواءه وتكثيره (من التكاثر) من مال وعقارات وأوراق مالية وحاجات، وذلك من خلال عمله يضيفه إلى ميراثه الذى اختلف حوله مع أهله عليه، بما ترتب على ذلك من عقوق أمه، وقطع رحمه ...، ليصبح وجوده مختنقا فى هذا السنتيمتر من النقود والأشياء، فلا تتحقق له أية درجة من الأمان، فيزداد عطشا أيضا، وبمجرد أن يتأخر عليه شريكه المتواضع فى سداد مبلغ عُشر معشار ما عنده، يشعر داخل داخله أن وجوده كله مهدد بالفناء إن تأخر له مليم نتيجة لبطء إجراءات التقاضى!!! لاسترداد المبلغ الرمز!!! هذا المسكين جمع كل لذته فى هذا السنتيمتر من العدّ وإعادة العدّ لما يملك من نقودٍ ومعلومات!، فهو يحصل على لذة أخرى ليس فيها جميلة الجميلات، ولا تنافس المعجبين فى سوق المتعة، ولا كل هذه التعقيدات الفنية، وهو حين شعر بتهديد لبعض ماله، الذى يمثل كل ماله، أى كل وجوده: توكل على الشيطان، وقَتَل وقطّع وشوه ومثـــّل.

ما الذى يجمع بين هذا وذاك؟

واضح أن المال مهما بلغ، ملايين أو مليارات، جنيهات أو دولارات، لم يحقق لأى منهما أى شىء يبرر حياتهما الحقيقية.

يتكرر هذا السيناريو، بلا انقطاع، مع اختلاف الأسماء والأماكن والوسائل واللغات، ولا يحقق لأى واحد من هذه النماذج ما يبرر استمراره بشرا مثل البشر، بل على العكس، يسهل له أن يرتد إلى بدائية يأبى أى حيوان أن يمارسها إلا حفاظا على حياته أو على نوعه.

لا أحد، برغم شيوع هذا السيناريو عبر التاريخ بطول الدنيا وعرضها، يريد أن يحسن قراءة معناه ليعدّل حياته ويضبط خطاه، إذا غَرَف من خلاله وظيفة ما عنده من أموال وكيف يحقق بها إنسانيته، ثم خير ونفع ناسِهْ، وأيضا ربما يعرف أنه قد يستطيع أن يكون بشرا سويا جميلا، حتى بدونها.

أقسم بالله العظيم أن لمنظر طلوع الشمس طعما آخر، وللغمامة التى تغطيها ثم تكشف عنها جمالا آخر، ولهسهسة الموج أو هديره نغما آخر، وللجنس الذى يأتى مختارا طيبا إليها نبضا آخر، ولرائحة هواء الصباح فى الخلاء نكهة أخرى، ولهذا الكلام معنى آخر.

كل ذلك طبعا بعد أن يحصل كل منا على ضمانات المأكل والمسكن والمواصلات والعلاج وفرص العمل !!!

وإلى أن يحدث ذلك، سيظل ما جرى هو الحل لمن يستطيعه

وعلى النفسيين أن يمتنعوا عن التشخيص.

الأحـــــــــد 28-09-2008

394- التدريـب عن بعـد: الإشـراف على العـلاج النفسـى (19)

.. متى نـتصل بـالمريض؟

د.مراد: هى بـنت، عندها 28 سنة، بـتشتكى من إنها مش قـادرة تحس سواء بحزن او بفرح، بيحصلها حاجات تـانية، مثلا: رجليها توقف ما تقدرش تمشى عليها مدة قصيرة يعنى دقايق أو أقل، ساعات دراعها بيوجعها قوى وما تقدرش تحركه، مرة من المرات برضه عنيها شعلقت لفوق يمكن من الدوا، اللى أنا يعنى عايز اتكلم فيه ان الجلسة اللى قبل الأخيرة واحنا قاعدين فى نص الجلسة بالظبط فجأه قامت وقالت انا مش حاقدر اكمل، وراحت قايمة ماشية يعنى الحتة اللى أنا اتزنقت فيها بالظبط هى: اعمل ايه فى ده؟ يعنى انا ما عرفتش ساعتها، ثم وبعد كده لما تيجى المرات الجاية إذا جت، اكمّل ازاى؟

د. يحيى: بتقول قامت بعد قد ايه؟

د. مراد: بعد نص الجلسه بالظبط

د. يحيى: بعد نص ساعة يعنى؟

د. مراد: أيوه 25 دقيقه تقريبا، يعنى احنا قعدنا 25 دقيقه وراحت قايمة

د. يحيى: هى بقى لها معاك قد ايه؟

د. مراد: 6 جلسات

د. يحيى: بتشتغل؟

د. مراد: لأ هى ما بتشتلغش بس هى يعنى، خلصت دبلومة فى مجال تخصصها وبتحضر ماجستير دلوقتى يعنى حتسجل قريّب

د. يحيى: السؤال بقى؟!

د. مراد: ما أنا سألت السؤال، هو أعمل ايه ساعتها، كنت اعمل ايه ساعتها؟

د. يحيى: طب ما تقول لنا انت الاول عملت إيه، وبعدين نعلق على اللى انت عملته

د. مراد: يعنى اللى حصل وقتها ان اللى جه فى دماغى ساعتها يعنى، ان انا اكمل وقت الجلسه حتى من غير ما نتكلم طالما هى مش قادره تقعد

د. يحيى: ما خلاص، هىّ مشيت

د. مراد: آه، ما هوّه ده المقلب، انها هى مشيت

د. يحيى: ليه مقلب

د. مراد: أصل اللى جه فى دماغى انا ماعملتوش، أنا لو عرفت إنى اخليها تقعد، دا كان الحل اللى فى دماغى، إننا نسكت.

د. يحيى: بصراحة اللى خطر فى دماغك ده جيد، بس صعب، لازم العلاقة تبقى أقدم شوية، ومضمونة شويتين عشان تقعدوا ساكتين قوى كده

د. مراد: ما أظنش كنا حانستمر مدة كده

د. يحيى: طيب السؤال إيه دلوقتى؟ ما هى مشيت وخلاص.

د. مراد: السؤال أعمل إيه بعد كده، يعنى موقف زى ده اتصرف فيه ازاى؟

د. يحيى: إنت مش خطبت بتقول، ولا اتجوزت؟

د. مراد: اتجوزت

د. يحيى: يانهار أبيض، مبروك، طيب نتصور سوا، لو دى بنت عادية، يعنى قبل ما تتجوز، وانت ماشى معاها، وقاعدين سوا فى حتة، وشديتو مع بعض، أو حصلت وقفة لأى سبب، وهى عملت معاك كده تعمل إيه؟

د. مراد: حسب يعنى..

د. يحيى: ما هو برضه فى العلاج النفسى يا أخى "حسب يعنى"

د. مراد: آه يعنى حسب

د. يحيى: طيب، مش احنا اتفقنا إن العلاقات الإنسانية واحدة، الفرق فى الإلتزام، والتنظيم، والتعاقد والهدف

د. مراد: بصراحة، أنا ماليش خبرة

د. يحيى: هوّا انت صاحبت بنات قبل ما تتجوز

د. مراد: مرة واحدة بس مش مصاحبه مصاحبه، يعنى

د. يحيى: خلاص خليها فى سرك، وخلى خيالك يشتغل، يعنى لو انت مصاحب واحدة وقابلتها، وراحت عاملة العملة دى، تعمل إيه؟

د. مراد: أنا قلت "حسب"

د. يحيى: بالضبط، شوف يا ابنى، احسن حاجة فى العلاج النفسى إنك انت تمد ايدك كده على المجتمع اللى أنت فيه، واللى المريض منه، وتروح جايب عيّنه فى خيالك أو ذكرياتك وتشوف ايه اللى جارى حواليك وتقيس بيه، وإلا حاتبقى بعيد عن الواقع الحقيقى بتاعنا، يعنى مثلا كلمة التحرش دى اللى بيكتبوا عنها فى الجرايد فى بلاد برهّ، أنا لما باجى أطبقها هنا ما بفهمش قصدهم إيه، آخر تحرش قريّب كان اظن وزير خارجية باكستان تحرش بكوندليزا رايس، الله يخيبه، قال إيه بصّلها بصات فيها انا بتاع نسوان، انا راجل فِتِكْ، حاجة زى كده يعنى، الست كوندى اتقمّصِتْ، ومش عارف عملت إيه، والجرايد كتبت عن الحكاية دى، وأزمة دبلوماسية، وكلام كتير هنا وهنا، وأنا عمال اقرا ومش فاهم، يبقى انت عليك دايما تفكّر نفسك بالفروق الثقافية دى. تفتكر الثقافة اللى انت منتمى اليها واللى مريضتك منتميه اليها، دى المقاييس اللى تقيس بيها، وما تناساش احتمال اختلاف الثقافات الفرعية، يبقى ساعتها ثقافتها الفرعية بتاعة المريضة أهم، يعنى لو هى من الزمالك وانت من السيدة يبقى اللى ماشى فى الزمالك أهم، وهكذا، وبعدين تحط نفسك مرة مطرحك، ومرة مطرحها، يعنى لو انت شخصيا فى موقف زى ده، حتجرى ورا البنت صاحبتك وتلاحقها وتكلمها فى التليفون، ولا حاتتقل لحد ماتشوف آخرتها، بالنسبة للحالة دى، ولو من بعيد ولو بدرجة بسيطة المسألة فيها بُعد شخصى يتعلق بشخصيتك، وبخبراتك السابقة وفيها بُعد حرفى متعلق بمدى ما وصلتم إليه فى العلاج، يعنى مادام فيه علاقة علاجية نشوف حصل فيها إيه، يبقى لازم تبص لنفسك بهدوء وأمانة، يعنى مثلا لو أنت صعيدى واعتبرت إن دى إهانة لرجولتك، غير لو أنت من التجمع الخامس "ومتعودة دايما"!! وكلام من ده، وكل ده ما ينفعش نحكم عليه والعلاقة مقطوعة، لازم حاتستنى تشوف اذا كانت حاتيجى تانى، ولا حاتتكلم تانى ولاّ لأه.

فيه احتمال بقى انك انت تكون بتلوم نفسك على إنك أنت مسؤل عن مشيانها ده، يعنى مثلا إنك أنت كنت تقدر تأجل مشيانها أو تلغى مشيانها، وده برضه وارد، ومش عيب، بالعكس ده من حقك تحاسب نفسك، بس مش قوى، ليه بقى؟ إنت عندك كذا حالة غيرها ما مشيوش إنت تلوم نفسك أو تبص قوى فى نفسك إمتى؟ لما ده يتكرر مع واحدة واتنين وكتير بشكل غير مألوف، مقارنة بزمايلك مثلا.

النقطه التانية اللى انت لازم تحطها فى حسابك هى مصلحتها وظروفها، وهى ما بتشتغلتش مش كده؟ سيبك من حكاية الماجستير دى، دى مش شغلة، صحيح هى ممكن تملا وقتها بيها، وتمثل لها سند مؤقت لحد ما ربنا يسهل، أنا فى السن دى، 28 سنة، زى ما باقول لكم دايما با ابقى مشغول على البنات، ساعات أسأل الواحدة منهم: "هو انت بتطفشى اللى بيقرب منك ازاى؟ باقول لهم كده عشان أفكرهم بدورهم الإيجابى فى استقبال رسائل العلاقات، يمكن البنت بتاعتك دى اتعودت على التطفيش فعملتها معاك، وجت فيك فى سياق العلاج، أنا بأقول يجوز يعنى، مجرد احتمال .

د. مراد: يعنى ما اتصلش بيها؟ أنا معايا نمرتها

د. يحيى: لا لا عندك، هنا لابد من الالتزام والحسابات حسب الاتفاق فى حدود التنظيم اللى متفقين عليه، صحيح انت لازم يكون عندك نمرة تليفونها أو نمر تليفون قرايبها، وده مش معناه انك تكلمها، العيان هوّا اللى بيسعى للمعالج، فى بلاد بره، ساعات يدفع مقدما، ولو غاب تضيع عليه الفلوس عشان انت فرغت نفسك فى الساعة دى له، وهوه ضَيّع وقتك اللى كنت مخصصه له، احنا عندنا هنا الدكاترة طيبين، بس ما توصلش لدرجة إنك تكلمها وإلا المسائل تخش فى بعضها، فيه استثناءات طبعا، مثلا لو كان فيه احتمالات ضرر واضح وجسيم ممكن إنه يلحق بيها، أو باللى حواليها، ساعتها بيبقى عندك التليفون الأقرب ليها، وده من أساسيات التعاقد، لو انت متأكد من احتمال الخطر ممكن تتصل بأهلها بطريقة رسمية، مش تطلب إنها تيجى، لأ أنت تطلبهم للحصول على معلومات أكثر عن اللى جارى، وبرضه للتنبيه على الخطر المحتمل إذا شفت إن الحكاية جد، ودى مسائل صعب حسابها جدا، لأنها ساعات ما تبقاش الحكاية خطر خطر، يمكن يكون مشيانها مجرد بتزوغ من ضغطك عليها عشان تحضر امتحان مثلا، أو عشان تعمل مقابلة مهمة للتوظف، أو عشان تلتزم بالدوا.

د. مراد: يعنى دلوقتى أعمل إيه؟

د. يحيى: ولا حاجة، اللى وصلنى من المعلومات اللى انت قلتها دلوقتى إن العلاقة ماشية، وإن اللى حصل ده حصل يا دوب الجلسة اللى قبل اللى فاتت، وإن ما فيش خطر قوى ولا حاجة، إنت تستنى بهدوء، وهى حاتيجى، ولما تيجى تتكلموا فى ده أو ما تتكلموش، ونشوف سوا، بس خلى بالك لو اتأخرت عن مرة أو جت وما جابتش سيرة خالص عن اللى حصل، ده ماينفعش، فى الأحوال دى بيحصل وقفة وتعاقد جديد، بنسيمه "إعادة تعاقد"، الأمور لازم تتحدد أكتر ونكمل، بس ببداية جديدة غالبا، وبشروط أوضح تحط اللى حصل فى الاعتبار، من غير أى تلميح بعقاب أو قَمْص أو كلام من ده، وبرضه من غير تفويت.

د. مراد: متشكر

د. يحيى: أنا اللى متشكر

الإثنيـــــن 29-09-2008

395- يـوم إبداعـــي الشخصـــي: شـــارع المبتديـــان

الفقرة الاستهلالية قبل الفصل السابع (ص 129)

من ملحمة الرحيل والعود (صدر حديثا)

الجزء الثالث من ثلاثية **"المشى على الصراط"**

الفصل باسم:

شارع المبتديان

كانت الطيور التى يسمهيا الفلاح "أبو قردان" ترفرف بأجنحتها على مسافة قريبة من الأرض المروية حديثا، وكان بعضها يهبط فجأة بزاوية محسوبة، وكأنه يقفز قفزة الغطس التى تدرب عليها منذ بزغ فرخا .

لم تكن الرياح شديدة، لكنها كانت السبب فى أن يتطاير شعر "بسمة" فى اتساق منتظم وكأنه يعزف - أو يؤلف - لحنا جديدا لا يريد أن يكتمل برغم بداياته الواعدة جميعا.

مدت يدها إلى البضع شعرات اللاتى تراقصن أمام عينها اليسرى، ثم نظرت إلى ساعة الحائط، وقررت أن تؤجل الحمام هذا الصباح مع أنها لم تكن مرتبطة بأى موعد باكر، ثم إن عملها لا يلزمها بمواعيد محددة.

عادة، لا يمكن لأحد أن يتبين ماذا التقط أبو قردان من الأرض، لكن الذى تدلى من المنقار هذه المرة كان لا يخفى على عين. كيف سيبتلع كل هذه الأفعى؟ ومع ذلك لم تلاحظ بسمة أية غرابة إلا حين تلوى الطائر وهبط اضطراريا حتى غاص فى الطين تماما هو وقاتلته أو فريسته.

ولم يعثروا على الصندوق الأسو د حتى الآن.

الثلاثـــــــاء 30-09-2008

396- حـــالات وأحـوال: التجمـد انسحاقـا من الظلـم والإهانـة

(مع سيكودراما تفريغية محدودة)

.... هو رجل فى الثانية والثلاثين من عمره، من الصعيد، حاصل على بكالوريوس سياحة وفنادق، أعزب، يعمل مدرسا بعقد، سوف نسميه **حمدى**، توقف عن العمل مؤخرا، جاء مع أخيه (27 سنة مدرس لغة عربية) كانت شكواه تلقائيا:

"..أنا مضّايق شويه، التعب زاد عندى بقاله سنه، قبل كده كنت تعبان من ساعة ما ضربونى فى القسم ورحلونى على بلدنا من حوالى 7 سنين. غيرت كذا شغلانه عشان مفيش شغلانه مناسبانى ،.... الناس فى الشارع بتبص لى بصّه غريبة....، وممكن يتوشوشوا علىّ، كنت باسمع صوت راجل من غير ما شوفه يقول لى كلام غريب مش بافهمه، يكلمنى عن ست بتوشوش...

نلاحظ هنا: أنه ذكر حادث الضرب فى القسم بشكل عابر هادئ، مختصر: أربعة ألفاظ وحرفْ جر: **"ضربونى فى القسم، ورحلونى على بلدنا"**..، نقارن ذلك بحكى أخيه الأصغر، وبما حدث من حوار لاحق كانت رواية أخيه (المرافق) كالتالى:

"حمدى أخويا تعبان من حوالى سبع سنين، فى الجيش حصلت له مشاكل وضربوه وحبسوه مش عارفين ليه، ... .. يقعد زى النايم، تنده له ميردش عليك ،...، ولا حتى يكلم حد من زمايله، حتى كلامه فى البيت ...، يدوبك يرد على أد السؤال.

"..بدا تعبه لما كان قاعد مع عمال التراحيل مستنى شغل، البوليس أخده تحرى والضباط هناك ضربوه وبهدلوه جامد واترحل على بلدنا، والحكاية دى تعبته جامد وفضلت مأثرة فيه لغاية دلوقت، بقى يقعد قاعدة واحدة كذا ساعة مايتحركش، وجسمه يبقى مخشب، قعد 4 شهور بحالهم مايتكلمش ولا كلمة، منهم 4 أيام كان نايم فيهم على طول يادوبك يصحى يخش الحمام ويرجع ينام تانى، ولا ياكل ولا يشرب،... خدْ علاج لكن ما تُحسنش إلا لما خد جلسات كهربا، .... ميدوّرش على شغل ولا يسأل على مستقبله ولا يفكر فى جواز ولا حاجة، كلامه ماعدش فيه هزار ولا ضحك زى زمان، ماينزلش يروح لحد من قرايبنا ولا يتفسح ولا يتكلم معانا فى أمور البيت. بعد سنه

رجع تانى للسكوت، واتحسن بالجلسات، والحكاية دى كانت ترد عليه مرتين ثلاثة كل سنة، أحيانا يقولنّا إنه بيسمع أصوات تكلمه فى ودانه، فى الفترة الأخيرة بقى ياخد العلاج، لكن مش بانتظام.

هذه الشكوى من الأخ أوضحت:

(1) لم يحك حمدى تفاصيل الإهانات فى "الجيش"

(2) حكى الأخ عن إهانة قسم البوليس أكثر نسبيا مما ذكر المريض

(3) أعراض المرض تراوحت بين الانسحاب، والاكتئاب حتى التجمد (الكاتاتونيا)، و الهلوسة السمعية وإرهاصات التفسخ

(4) مسار المرض "متفتر": أى يتحسن، جزئيا، بعلاجات متنوعة، ثم ينتكس، ثم يسوء، وهكذا

ثم إن **أم حمدى** كانت تصاب أحيانا بنوبات اكتئاب، تزول بالعلاج، حتى انقطعت وشفيت تماما،

الوالد "بنّا"، رجل طيب، اجتماعى، راع لأسرته، متدين، ويشرب البيرة أحيانا مع أصدقائه، توفى من عشر سنوات وعمره 55 عاما، (كان حمدى فى الثانية والعشرين)

الأم – برغم مرضها أو بسببه – حنون مطيعة قريبة لأولادها.

لحمدى أخوان: أخ أكبر، وأخ أصغر (المرافق) وأخت، والجميع تعلموا وحصلوا على دبلومات أو بكالوريوس، والعلاقة بينهم طيبة.

التاريخ الدراسى للمريض يشير إلى تفوق فى الابتدائى والإعدادى، ثم هبوط مفاجئ فى الثانوية العامة (54%)، ثم معهد أربع سنوات، لم يرسب فيها.

أما عن الشخصية قبل المرض فقد كان انطوائيا، خجولا، بلا علاقات تقريبا، **"كان يفضل فى الفسحة قاعد لوحده فى الفصل مابينزلش يلعب مع زمايله"**

عمل فى أعمال متعددة، فى تخصصه، وغير تخصصه، أعمال يدوية (مثل السباكه..)، يعمل الآن "مدرسا" بعقد مؤقت، يصف أخوه عمله الحالى: **"يخش المدرسة مايسألش على حد ولا حتى على الناظر، يقعد فى الفصل مايتكلمش خالص لغاية ما خلوه يقعد فى حصص الالعاب، يفضل قاعد على الكرسى مايعملش حاجة، كان يروح المدرسة مايمضيش حتى."**

ولم يمكن أخذ معلومات كافية عن التاريخ الجنسى، أو العاطفى لا من حمدى، ولا من المرافق (الأخ)، وقد أظهر فحص الحالة الراهنة تماسك قواه المعرفية (التفكير- الذاكرة..إلخ)، وغلبة الاكتئاب على مزاجه، بالإضافة إلى الهلاوس (السمعية)، واحتفاظه بدرجة من البصيرة.

مقتطفات من المقابلة (بعد أخذ الموافقة على التسجيل للعلم) مع:

د. يحيى: (للمريض) د. "ك" (...الطبيب: الزميل مقدِّم الحالة) حكى لنا الحكاية من سبع سنين: الجيش وظروف العمل والوالد والعائلة، بس دى معلومات مش كافية يا حمدى، تحب إنك تضيف حاجة؟ ....، توضح أى حاجة؟

حمدى: زى إيه مثلا؟

د. يحيى: أى حاجة، أى شىء تتصور إنه يفيدك ويفيدنا، مثلا .... تاريخك العاطفى، الدكتور كتب فيه 3 سطور، حادث الإهانة سطرين. ينفع كده؟ تحب تضيف حاجة؟

حمدى: - .....

د. يحيى: .....

(فترة صمت، ثم):

حمدى: الحادثة تركت أثر فى نفسى، يعنى الزعل

د. يحيى: الزعل يعمل كده؟ دى الحكاية وصلت لدرجة كبيرة قوى: خبطة شديدة أو فركشة.. زى ما انت شايف

حمدى: صحيح

د. يحيى: هوا إيه الفرق يا حمدى بين اللخبطة، والفركشة؟

حمدى: خبطة يعمل حاجات مفروض ما تتعملش، **الفركشة** ما فيش نظام أو فهم.

د. يحيى: ياه !! بصراحة صح، يا خبر!! دا الحته دى ما كانتشى واضحة عندى قوى كده، كتّر خيرك، ممكن تحكى اللى حصل بالتفصيل؟

.....

حمدى: من أول ما أخذونى فى البوكس بدون سبب؟

د. يحيى: أيوه: إنت كنت قاعد مع العمال بتوع التراحيل، مش كده؟ كنت قاعد فين؟

حمدى: قاعدين فى السجن

د. يحيى: قبل ما ياخذوك السجن، كنت قاعد مستنى الشغل فين؟

حمدى: فى المعادى

د. يحيى: فين

حمدى: ميدان العرب

.....
.....

د. يحيى: إنت مدرس، مش كده ! إيه بقى إللى وداك مع عمال التراحيل ميدان العرب؟

حمدى: قبل ما ابقى مدرس، ...أكل عيش.

د. يحيى: مرتبك كام

حمدى: باخد 120 جنيها

.....

د. يحيى: نحكى على الحادثة يوم ما كنتم جالسين فى عرب المعادى، كنتم كام واحد؟

حمدى: كثير

د. يحيى: كان إمتى ؟ الصبح؟ الظهر؟ بالليل؟

حمدى: كان داخل علينا الليل

د. يحيى: معقول؟ حد يروح بالليل يستنى شغل، كلهم بيروّحوا قبل الشمس

حمدى: إنت عارف إن مافيش شغل، باضطر أجلس لحد بالليل

.....

د. يحيى: حصل إيه؟

حمدى: فجأه وقف البوكس عندنا ونزل منه واحد، وقال لى تعالى إركب

د. يحيى: كان فيه كام واحد فى البوكس مالأول؟

حمدى: حوالى عشرة

د. يحيى: وإنتم كنتم كام؟

حمدى: حوالى اثنين، ....، فيه ناس جِرْبِتْ.

د. يحيى: حصل إيه بقى؟

حمدى: اللى حصل إننا دخلنا البوكس، لكن قبل ما ادخل حاولت انى أستفسر من الظابط عن إنى متاخد ليه، هوه سافل شوية

د. يحيى: **كان** معاك بطاقة؟

حمدى: أيوه ، معايا كل الأوراق.

د. يحيى: عرفت إنه سافل إزاى؟

حمدى: كان حايد إيده ، قلتله تهمتى إيه؟ ما عمِلتشْ حاجة.

د. يحيى: رده كان إيه؟

حمدى: مد إيده، فحُشتها

د. يحيى: بعدها حصل إيه؟

حمدى: دخلنى السجن، كان فيه حاجات مش كويسة.

د. يحيى: قال لهم وضبوه؟ إضربوه ؟

حمدى: سفله شتيمه وإيدين، إللى حصل جوه السجن صعب، كانت الناس تتبول مكانهم، لحد ما رحلونى ما وضّحليش ليه ، وبعد كده جاب عربية كبيرة ورحنا قسم الخليفة

د. يحيى: إنت حكيت الثلات أيام كإنهم ثلات دقائق

.....

د. يحيى: معلهش حاسألك سؤال، وتجاوب عليه زى ماتيجى

حمدى: سؤال إيه ده ؟

د. يحيى: إنت اتكسرت إمتى؟ مع رَفعة الظابط إيده؟ ولا مع دخولك مع الناس دول السجن؟ ولا مع الترحيل؟

حمدى: إتكسرت إزاى يعنى ؟

د. يحيى: يعنى اتكسرت.

حمدى: مش فاهم

د. يحيى: ما تقعدشى تفسر، إنت اتكسرت إمتى؟ هىّ كده بس!!

حمدى: لحظة ما رفع إيده.

د. يحيى: هو يعنى إيه اتكسرت؟

حمدى: يعنى كرامتى تتجرح

د. يحيى: هو ده قصدى بالضبط،...! أديك عرفت لوحدك، إنت وصلت للى عايزينه من غير شرح.

.....

.....

(سيكودراما خفيفة (تكملة فى نفس المقابلة)

د. يحيى: هوّ انت ياحمدى لو قابلت الظابط ده دلوقتى، تعمل إيه ؟

حمدى: دلوقتى؟

د. يحيى: أيوه دلوقتى حالاً لو قابلته بعيد عن القسم، هاتعمل إيه؟

حمدى: الظابط إللى هوه مدّ إيده؟

د. يحيى: .... آه. تحب تمثل إنك قابلته وتشوف هاتقولّه ايه ؟ تصور إنه الدكتور "هـ".

حمدى: دكهه كان لابس ميرى

د. يحيى: ضباط المباحث بيلبسوا ملكى.

حمدى: أيوه.

د. يحيى: إفرض الظابط اتنقل للمباحث ولبس ملكى وعرفته، واستفردت بيه "....." بنمثل يعنى.

حمدى (يبدأ فى التمثيل مباشرة ويوجه الكلام للدكتور"هـ...." الذى تطوع للتمثيل باعتباره الضابط،):

" أنا حضرتك، أنا موجود هنا ليه؟"

(تتذكر أن هذا الحادث كان منذ 7 سنوات)

د. يحيى: .... إحنا مش بنعيد اللى حصل: إحنا عايزين نعرف هاتعمل إيه فيه لو قابلته بالصدفة دلوقتى حالا، والظروف سمحت تاخد حقك ؟

حمدى: - (للدكتور "هـ ..." هوه أنت ؟؟؟!!!

الدكتور"هـ...": أيوه أنا.

حمدى: عملت انا إيه؟

الدكتور"هـ...الخ": مجرم لقيته فى الشارع

حمدى: هو أى حد بتاخده؟

الدكتور"هـ": أيوه.

حمدى: طب مش تشوف بطاقته؟

الدكتور"هـ": ... مجرم واقف فى الشارع مع ناس، وإيه اللى يوقفك فى نص الليل؟

حمدى: مافيش شغل .

الدكتور"هـ": مافيش شغل؟؟ تقف فى نص الليل تدور على شغل؟!

حمدى: فيه شغل بالليل آه ،عاجبك ولا مش عاجبك.

الدكتور"هـ": لأ مش عاجبنى.

حمدى: خلاص اتفلق.

(الدكتور د. يحيى: إحنا حا نعيد السبع سنين كلام تانى وبس، مش هاينفع يا حمدى، إنت اتألمت بما فيه الكفاية لازم تاخد حقك منه دلوقتى)

حمدى للدكتور"هـ": يابن الوسخة بتعمل فّ كده ليه ؟

(د. يحيى: شوف يا حمدى، دى بداية كويسة ، بس شكلها كلام من غير انفعال، عايزينها تطلعه بغيـــل، تمثل وتندمج زى ما انت حاسسها..)

حمدى للدكتور"هـ": يا ابن الأحبه يا علق

الدكتور"هـ": إنت بتشتمنى انا؟

حمدى: ايوه، امال باشتم مين.

الدكتور"هـ": والله العظيم لعلّمك الأدب

حمدى: تعلم مين؟

(ثم ينفعل حمدى فعلا ويرفع الكرسى ويحاول أن يضرب به الظابط (**الدكتور"هـ"**)

الدكتور"هـ" (لايخاف ويستمر فى التمثيل): إنت رافع الكرسى؟ أنا حاوديك فى داهيه انت وأهلك

حمدى: دا أنا اللى هاوديك فى داهيه.

الدكتور"هـ": إنت عارف إنت بتضرب مين

حمدى: باضربك انت

.....

الدكتور"هـ": هاحبسك وأوديك فى داهيه

حمدى: لا، قبل كده دا انا اللى هاوديك فى داهيه،، أقتلك.

(...بعد ذلك عبر حمدى عن مزيد من التحدى وواصل محاولة الهجوم).....

ثم أوقفنا التمثيلة عند هذا الحد

د. يحيى: يا حمدى يابنى متهيأ لى إن الحادثة اللى من سبع سنين .... موجودة زى ما هى

حمدى: آه ...، لأ..، بس بمرور الوقت، وكده ممكن الواحد... (صمت)

د. يحيى: ما حصلش ...!!!

حمدى: سايبَهْ أثر يعنى؟

د. يحيى: مش سايبه. دى هىّ هىّ، كإن ما مرش عليها ولا ثانية

حمدى: بس، بعد كده....

د. يحيى: (مقاطعا) بس إيه؟ ...

حمدى: هّما كده

د. يحيى: نعم؟ نعم؟

حمدى: هما الشرطة كده.

د. يحيى: احنا فيه حمدى وفيه الواد الظابط ده، ما هو مش كل الظباط برضه يا حمدى، الضابط بتاع البساتين إللى رجعك بلدكو زى ما قلت للدكتور وهوّا قالها لنا شفوى، ما هو ابن حلال يا أخى، مش كده؟،.....، **حانعمل إيه فى النصيبة دى دلوقتى بتاع الظابط الوسخ الأولانى؟**

حمدى: أحسن حاجة: مِانفْتِكِرْهاش.

د. يحيى: يا نهار اسود!! إزاى؟ إذا كانت موجودة بجمها؟ خدت بالك ما اللى طلع منك: "كإن مامرّش ولا ثانية"

حمدى: خلاص نفتكرها بأسلوب تانى؟

د. يحيى: إزاى؟

حمدى: إزاى!!!؟ نقول إنه ماكانش قاصده مثلا

د. يحيى: يا خبر إسود ومنيل، هوّا ده اللى انت قلت عليه ابن الأحبه، وابن الوسخة، وعلق، وكنت حاتقتله يبقى: ما كانشى قصده، إنت شايف إنت بتظلم نفسك ازاى؟

حمدى: هانعمل إيه يَعنى؟ "....." هّمه كده.

د. يحيى: نقوم نقول ماكانش قاصده !!؟ أنا مش عايز اقلـّب عليك المواجع، لكن كسرة الكرامة بالشكل ده تجيب مصايب كثيرة،.....، إنت كنت بتسمع صوت ست بتوشوشك مش كده؟ إيه علاقة جرح الكرامة، بالست اللى بتوشوشك ؟عايزين نربط بين "اللخطبة" و"الفركشة" و"الكسرة"، والست دى؟ ..مش يمكن الأصوات دى من جوه؟

حمدى: يعنى لو قالوا ست، تبقى بتطلع من جوانا ... ؟

د. يحيى: مين اللى قالوا؟

حمدى: مش مصدق

د. يحيى: إيش عرّفك؟

حمدى: ست بتطلع؟!!

د. يحيى: يعنى،....، طيب بتوشوشك بتقولك إيه؟

حمدى: هما اللى بيقولوا

.....

د. يحيى: سمعت إمتى الأصوات دى؟ بالليل ولا بالنهار، ولا إمتى؟

حمدى: بـالـليل

د. يحيى: إزاى

حمدى: سمعت طشاش

د. يحيى: عايـزيـن نـفسرها الأصوات دى، ونـربطها بـالجرح والـكرامة والإهانة، لـو ممكن ولاّ إيـه؟

حمدى: هوه كل ده مترتب على بعضه؟؟!!

د. يحيى: بصراحة أيـوه، أنـا بـافترض يعنى..

حمدى: الـواحد تفكيره ملخبط شوية"..." نشوف حل تـانى

د. يحيى: هو مش كـان فيـه معـاملة فى الجيش برضه فيـها إهـانة؟

حمدى: نـعم

د. يحيى: زى إيـه؟

حمدى: دخولى الـسجن

د. يحيى: حصل إيـه؟

حمدى: كـنت واخد أجـازة 8 أيـام، إتـاخرت ساعة ونصف

د. يحيى: حصل إيـه"....." إهـانة بـرضه؟

حمدى: إهـانة طبعـا

د. يحيى: عبـارة عن إيـه

حمدى: تـنظيف المكان ..... إهـانـات كـتير

د. يحيى: إيـه هىّ

حمدى: الـتكديـر

د. يحيى: يـعنى إيـه؟

حمدى: تـقعد بـالـشورت بـس، ويجيب جردل المـيّه ويـرمـيه عـليك، وحاجات من دى.

د. يحيى: هوا اللى حصل فى الجيش وبـعديـن الـقسم والحبس، لـه علاقة بـسيبـانك الـشغل بـاستمرار

حمدى: علاقة؟ طبعـا "!! واحد طول حيـاتـه مستقيم وبـيفكر، وكـويـس وحافظ كرامـته، وتـيجى حاجة زى كده، بـتأثـر طبعـا

د. يحيى: لـدرجة اللى حصل؟؟ ؟؟

حمدى: مـاعرفشى.

.....

د. يحيى: هوه مين الى بـيحبك، يـا حمدى؟

حمدى: فى الأسرة يعنى؟

د. يحيى: .... آه ، الأسرة أوغير الأسرة، بس حب بحق وحقيق؟

(جرى بعد ذلك كلام عن العلاقة العلاجية، وضرورة العودة للعمل تدريجيا، والعقاقير المناسبة وأن الضمان هو أن تكون هذه العلاقة تحت مظلة رحمة من قادر حاضر طول الوقت، الله سبحانه، لضمان استمرار العلاقة، علاقة تفيد أكثر من الكتاب الذى كان المريض ممسكا به ويقول إنه يقرأ فيه وعنوانه "علامات القيامة الصغرى"..إلخ)

د. يحيى: .... أنا علشان أكمل معاك لى شروط واضحة

حمدى: موافق.

د. يحيى: العلاقة اللى بينا تبدأ بالشغل، ما تسيبش شغله إلا لما تلاقى شغله غيرها، مفهوم؟ سبت الشغل يوم الثلاثاء تنزل شغل يوم الاربعاء، خليك ناصح، بتجيلك أصوات من قعدتك لوحدك فى الضلمة، بتطلع من جوه، إللى مايتملاش من برّه يتفكك من جوّه، نتفق إنك تشتغل حتى مع وجود الأصوات وهى حاتخف، تختشى تطلع قدام الناس، وبالدوا، والاتصال ببعض، وشوية كلام من ده .....

حمدى (يضحك): هو أنا كده ومش واخد بالى؟ ده شوية قلق بسيط

د. يحيى: يا نهار اسود، كل ده قلق بسيط، الله يخيبك، إنت عامل زى الدكاترة لما يحبوا يطمّنوا العيّانين بالعافية.

حمدى: ما قصدتش ...

..... الخ

التعقيب العام:

أولا: نبدأ بالتحذير من الربط ربطا سببيا بسيطا بين هذه الإهانة وبين المرض، باعتبارها المسئول الأول **والأخير** عما أصاب حمدى. إن مثل هذا الاختزال يبدو مغريا، لكنه أقرب إلى الدراما، ولا يفيد العلاج كثيرا.

ثانيا: إن الاستهداف للتفاعل المرضى بهذه الصورة الجسيمة، نتيجة مثل هذا الجرح للكرامة، يكون مطروحا بشكل عنيف حين يستمد الشخص أغلب مقومات وجوده من خارجه، وليس بما امتلأ به من لبنات كينونته حتى وعى ذاته بما تستحق. إن تحقيق هذا الامتلاء هو مسؤولية التربية فالمجتمع، بكل مستوياتهما: من الأسرة حتى ضمان إقامة العدل فى دوائره الممتدة من المجتمع حتى آخر الدنيا (مع الوضع فى الاعتبار الاستعداد الوراثى بدرجة ضئيلة).

ثالثا: حتى لو قبلنا زعم مثل المريض "أن كلهم كده"، فإن تواتر الظلم، لا يبرر قبول هذا القبح الإنسانى، ولا التهوين من خطورته.

رابعا: إن الذى يهين الآخر هكذا، إنما يتنازل هو شخصيا عن إنسانيته وكرامته، مهما بدا غير ذلك.

خامسا: لاحظنا كيف تجّمد الزمن، كأن الوقت توقف عند لحظة سحق الكرامة، وربما أمكن الربط بين هذا التجمّد، وبين تجمد الجسم (أعراض الكاتاتونيا) التى وصفها الأخ المرافق

سادسا: إنه ليس ضروريا أن يتناسب التفاعل المرضى، أو الألم الحادث، مع شدة الجرح تناسبا طرديا بسيطا، من هنا نؤكد على أن نوع استقبال المجروح هو مهم جدا، وهذا يتوقف ضمنا على تكرار الإهانات السابقة، ظاهرا أو باطنا، و تراكمها حتى دون وعى، كما حاولنا هنا ربط إهانات الجيش بإهانات الحادث

سابعا: إن الجرح أمام آخرين،، هو أخطر كثيرا من الجرح على انفراد.

ثامنا: لا ينبغى التصفيق أكثر من اللازم لما حدث فى المقابلة الإكلينيكية العلاجية ، ذلك أن مجرد التفريغ (التذكر والسيكودراما..إلخ) ليس هو الحل.

تاسعا: حتى على فرض أن المُهان أتيحت له فرصة انتقام حقيقية، فإن جرح الكرامة الذى يصل إلى جرح الوجود حتى التفسخ، والتجمّد هكذا، لا يصلحه إلا بناء إنسان من جديد، وبتخطيط علاجىٍ مسؤول، وهذا وارد.

عاشرا: إن الارتباط الواضح بين الفقر (حامل بكالوريوس يجلس بين عمال التراحيل)، والقهر والطوارئ (سلطة البوليس الغشوم) ثم المرض، هو ارتباط هام وله دلالته القصوى، وبالتالى علينا أن نحول دونه، لكن هذا لا يعفينا من أن نبحث فى أعماق أبعاد المسألة المتشابكة المداخل.

حادى عشر: إن التشخيص الخطير الذى يصنف الحالة (لا داعى لذكره، لأن الاسم لا يقدم ولا يؤخر)، لم يمنع التواصل العلاجى كما لاحظنا، وكان منطق المريض وبصيرته من أكثر ما ساعد على إرساء العلاقة العلاجية التى تبينت معالمها فى هذه المقابلة .

* * * *

يكفى هذا الآن .

سبتمبـــــــــر2008 : أسبـــوع4

جميع الحقوق محفوظة للمؤلـف 2008

أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

الأبحاث النفسية

- عديد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عديد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والماجستير التي قام بها واشرف عليها و مشاركته عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكوباثولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكوباثولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحالات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجهر -) ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعرى الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008